الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكّرة مكمّلة لمتطلّبات نيل شهادة الماستر في الدراسات اللغوية

تخصص لسانيات عربية

دراسة كتاب الفن القصصي في القرآن الكريم لمحمد أحمد خلف الله

- قراءة في جماليات الأداء الفني في السرد الإعجازي -

- إعداد الطالبة:
- عثمان باشا آية

- إشراف الأستاذ الدكتور:
- دحماني نورالدين.

لجنة المناقشة

الرتبة/ الاسم واللقب	اسم الجامعة:	الصفة:
أ.د/فريحي مليكة	جامعة عبد الحميد بن باديس	رئيسا
أ.د/ دحماني نور الدين	جامعة عبد الحميد بن باديس	مشرفا ومقررا
أ.د/حسين بن عائشة	جامعة عبد الحميد بن باديس	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 2024-2025.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكّرة مكمّلة لمتطلّبات نيل شهادة الماستر في الدراسات اللغوية

تخصص لسانيات عربية

دراسة كتاب الفن القصصي في القرآن الكريم لمحمد أحمد خلف الله

- قراءة في جماليات الأداء الفني في السرد الإعجازي -

- إعداد الطالبة:
عثمان باشا آية

- إشراف الأستاذ الدكتور:
دحماني نورالدين.

لجنة المناقشة

الرتبة/ الاسم واللقب	اسم الجامعة:	الصفة:
أ.د/فريحي مليكة	جامعة عبد الحميد بن باديس	رئيسا
أ.د/ دحماني نور الدين	جامعة عبد الحميد بن باديس	مشرفا ومقررا
أ.د/حسين بن عائشة	جامعة عبد الحميد بن باديس	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 2024-2025.

شكر وعرفان

الحمد لله السميع العليم ذي العزة والفضل والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، ويقول رسولنا الحبيب "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

إلى تلك الشموع التي تحرق نفسها لتضيء درب الآخرين إلى الذين يبنون النفوس وينشؤون العقول والشكر موصول إلى كل أستاذ أفادنا بعلمه من أولى مراحل الدراسة إلى هذه اللحظة، كما نخص بالشكر المشرف الأستاذ الدكتور "دحماني نور الدين" الذي ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة ، وشكر كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يوفقنا ويرزقنا السداد والرشاد والعفاف والفن، وأن يجعلنا هداة مهتدين.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من قال فيهما الرحمان " وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى الذي علمني أن الحياة صدق وعمل وصبر وكلمة حق وكان مثلي الأعلى.... أبي العزيز.

إلى الغالية وإلى من أرضعتني الطيبة والحلم وكانت بالنسبة لي رمز النقاء والعطاء.... أمي الحبيبة

إلى إخوتي حفظهم الله

وإلى كل صديقاتي وزميلاتي .....

إلى كل من امتلأ صدري بحبهم....

إلى كل من حملهم قلبي ولم يذكرهم قلمي....

مقـــــــدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

تعتبر القصة القرآنية أحد الأساليب البلاغة البارزة التي اعتمدها القرآن الكريم في خطابه للناس، إذ تجتمع فيها عناصر الفن والبيان، والهدف التربوي والدعوي، لتؤدي وظيفة مزدوجة تجمع بين الإبداع والتعليم، القصص القرآني ليس سرداً للتسلية أو الترفيه، بل هو مكون بنيوي مقصود في البناء القرآني، له غايته التوجيهية والعقائدية.

ويعد موضوع الفن القصصي في القرآن الكريم من أبرز الظواهر البيانية التي تجلى فيها الإعجاز القرآني، حيث اجتمعت الوظيفة الجمالية بالرسالة التربوية الروحية، ضمن بناء سردي يعرض تداخل بين عناصر البيان، وتوظيف اللغة، وحركة الشخصيات، تسلسل الأحداث، وبناء الحبكة. لذلك احتل القصص في القرآن مكانة مهمة من حيث عدد السور التي وردت فيها، وتكرار بعض القصص لاختلاف المقام والمخاطب.

ونهدف في هذا البحث إلى دراسة الفن القصصي في القرآن الكريم كما تناوله محمد أحمد خلف الله من خلال كتابه ، لما في أطروحته من تجديد في النظر للقصة القرآنية، حيث حاول أن يعيد الاعتبار للبنية الفنية في القص، ويرى أن القرآن قد استخدم القصة بوعي عميق وفق رؤية مقصودة مما يستدعي تحليلها دقيقا لهذا الأداء السردي .

وعلى هذا الأساس اعتمدنا خطة البحث الآتية: مدخل إصطلاحي: الذي عرضنا فيه أهم المفاهيم والمصطلحات.

الفصل الأول: خصصناه لدراسة كتاب الفن القصصي في القرآن الكريم وقسمناه إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول خصّص لدراسة الكتاب خارجياً وتناول أهم معطيات الكتاب، أما المبحث الثاني كان دراسة داخلية للكتاب تلخيص مضمون الكتاب، أما المبحث الثالث: أهمية الكتاب.

الفصل الثاني: يأتي بعنوان قراءة في جماليات الأداء الفني في السرد الإعجازي والتي قمنا فيها بعرض جمالية الأحداث بعدها جمالية الشخوص وثالثا جمالية الزمن بين الواقعي والغيبي وآخرا جمالية الوصف وعلاقته بالسرد، منهجية المؤلف، المصادر التي اعتمدها، ردود العلماء.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية: ما المقصود بالفن القصصي في القرآن الكريم وكيف تجلّت آراء محمد أحمد خلف الله في فهم القصص القرآني؟ وما طبيعة الجديد الذي جاءت به دراسته، وما هي الأصداء التي خلّفتها أراؤه بشأن استقصاء الجانب القصصي في القرآن الكريم؟

وأما عن الأسباب والدوافع التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فمنها ما هو ذاتي يتعلق بالاهتمام بالسرد القرآني الذي يتميز عن غيره من القصص الأخر، بينما تمثلت الأسباب الموضوعية في جمع الكتاب موضوع الدراسة ما بين الأدب والدين، وهو ما يعكس تطورا في الفكر العربي الحديث في تعامله مع النص القدسي خاصة وأن خلف الله يعد من الأوائل الذين حاولوا دراسة القصة القرآنية بوصفه عمل فني.

ومن الفرضيات التي نقترحها في هذه الدراسة هي أن رؤى محمد أحمد خلف الله مهدت لدراسات حديثة كثيرة في الإعجاز البلاغي و الأسلوبي في القصص القرآني.

كما نجد لهذا الموضوع أهمية بالغة نظرا لكون محمد أحمد خلف الله أول في كونه يمثل أول محاولة علمية منهجية لدراسة القصص القرآني دراسة فنية أدبية تكشف عن جماليته التعبيرية، وتؤسّس لتحليل عناصره البلاغية بعيداً عن التفسير التقليدي، مما فتح آفاق فكرية ومنهجية جديدة في الدراسات القرآنية وأثار نقاشا علميا واسعا حول مشروعية التفسير الأدبي وأثره في تطوير مناهج قراءة النص القرآني في العصر الحديث.

ولأهمية هذا العمل استندت إلى مجموعة من المصادر والمراجع، ولعل من أهمها: "كتاب الفن القصصي في القرآن الكريم "،"لمحمد أحمد خلف الله " باعتباره محور الدراسة، بالإضافة إلى مقومات السرد الاعجازي في الخطاب القصصي القرآني للأستاذ الدكتور دحماني نور الدين "، الوحدة الفنية في القصة القرآنية لدكتور محمد الدالي وسيكولوجية القصة في القران الكريم لنقرة التهامي

وقد اقتضت الدراسة وطبيعة الموضوع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأمكن والأقدر نظرا لطبيعة الطرح الذي يجمع بين الجمالية الفنية والجدل العقائدي، مع تحليل أفكاره وأسلوبه وقضاياه، وكذا تم الاعتماد على المنهج الإعجازي التكاملي.

أما الصعوبات التي واجهتها: الطابع الجدلي للأفكار المطروحة التي تتعلق بطبيعة القصص القرآني، وتداخل التخصصات في الموضوع يتطلب فهم الكتاب إلماما بعدة مجالات، و قلة المصادر المحايدة فأغلب الدراسات إما مؤيدة بشدة، أو ناقدة بشراسة مما يصعب بناء موقف علمي متوازي واضح دون الانحياز لموقف ما.

وفي الأخير نحمد المولى عز وجل على اكتمال هذا البحث ووصوله إلى النهاية ونتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام للمشرف الأستاذ الدكتور **"دحماني نور الدين"** وإرشادته ونصحه وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة لإنجاز هذه المذكرة.

مستغانم 2025/06/18

مدخـــــــل

"ضبط المفاهيم والمصطلحات"

ينفرد القران الكريم بأسلوبه المعجز ونظمه البعيد في عرض قصصه المحتمة، حيث يقدمها بصياغة محكمة وأسلوب بليغ يعكس سمو بيانه وينقل لنا الحقائق ووقائع الأمم السالفة في الأزمنة الغابرة. وفي هذا المدخل سنتطرق لمفهوم الفن القصصي في القرآن الكريم، وسنعكف وفق ما يقتضيه المنهج العلمي قبل التطرق لدراسة كتاب الباحث محمد أحمد خلف الله **"الفن القصصي في القرآن"** على إضاءة جملة من المفاهيم والاصطلاحات المفتاحية كالفنّ والقصة والقصص القرآني والسرد.

أولا: مفهوم الفن.

أ_ لغة:

جاء في كتاب العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي:

فنن: الفنُّ الحال والفنون: الضروب، يقال رعينا فنون النبات وأصبنا فنون الأموال ويجمع لأفنان أيضا.

وأفانين الشباب: أوائله يقال: الأفانين: أشياء مختلفة، مثل ضروب الرياح وضروب السيل وضروب الطبخ، ونحوها والرجل يفنن بالكلام، أي يشتق في فنٍّ يعد فن والتفنن فعلك والتفنين: فعل الثواب إذا بلى من غير تشقق والفنن الغصن وجمعه أفنان[1].

يوضح لنا هذا التعريف إلى التنوع والاختلاف في الطبيعة لمصطلح الفن في التعبير والزمن وتعدد الأشكال والجوانب.

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور.

فنن: الفن جمع واحد الفنون وهي الأنواع والفن الحال والفن الضرب من الشيء والجمع أفنان وفنون وهو الأفنون.

والرجل يفنن الكلام أي يشتق في فنن بعد فنَنٍ والتفنن فعلك[2].

في المعجم العربي الأساسي:

---

[1]- الخليل ابن الفراهيدي: كتاب العين: ج 3: تع: عبد الرحمن هنداوي دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان، ط1: 2009_ 1424_ ص 342_343.

[2]- ابن منظور لسان العرب: م11 : دار صادر للطباعة والنشر ص. ب 10، بيروت_ لبنان، ط 1، ص 230، 231.

فنّ: مصدر فَنّ فنون وأفنان وأفانين عمل إبداعي في مجال الرسم أو النحت أو الموسيقى وغير ذلك، الفنان معارضه على ما يتناول من رسم أو نحت أو شعر.... تطبيقا يشير المشاعر والعواطف ويمتع العقل والقلب، جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة، نوع "فنون القول".

_ومن الفنون "الفن التجريري" الفن التعبيري، الفن المعماري فنان صاحبه: هو هبة فنية كالموسيقى والمصدر والشاعر والممثل[1].

ب-اصطلاحا:

في اللغة الهندو-أوربية Indo_European للثقافات الكبرى سواء القديمة منا أو الحديثة، لا يوجد أصل واحد تشترك فيه المصطلحات المتباينة التي تشير إلى النشاط الفني Artistic Activity . ففي اللاتينية كلمة l'arte وفي الفرنسية l'art وفي الإنجليزية art وجميعها ترجع إلى مصطلح اللاتيني القديم و الوسيط (ars) الراجح إلى جذر كلمة الهندو-أوربية ar . والكلمة الألمانية kumst ترجع إلى الكلمة الهندو-أوربية gmo والكلمة اليونانية (Te) (v3).

كلمة فن في اليونانية: تعني القدرة على انجاز شيء ما، أي المهارة يدوية في أكثر الأحوال. مثل العمل في قطع الأخشاب وبناء السفن.

أفلاطون: الحرفة

أرسطو: الفن يحاكي الطبيعة.

كانط: الطبيعة جميلة عندما تظهر بمظهر الفن، ولا يمكن أن نسمي الفن جميلا إلا إذا وعينا بأنه فن مع أنه يظهر بمظهر الطبيعة[2].

[1]- أحمد العابدون وآخرون، المعجم العربي الأساسي، تمام حسان وآخرون، المنظمة العربية للثقافة والعلوم العروس، ط، ص 952.

[2] - ينظر: رمضان الصاغ الفن والدين دراسة جمالية دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003، ص 7-8.

الفن كما قلنا يعبر عما يجول في نفوسنا، ويدخل في أعماقنا والمثل الأعلى للجمال لا يعتبر فكرة واضحة أو شيء نلمسه ونكونه كما اعتاد أن يفعل الفلاسفة ولكن الفن إلهام وحاجة وقلق واحساس. فهو الرغبة في شيء يسود حياتنا ويجملها وقد يكون بالنسبة لنا موضع رغبة أو موضوع حب ودراسة الفن هي البحث عن تلك القوة الغامضة التي أظهرت تقدم الإنسانية ورغباتها وحاجاتها على مر العصور وكلمة فن تظهر بهذا القول: " إن مهمة الفن هو التعبير عن رغبة الانسان الكبرى وحاجاتها"[1].

ثانيا: مفهوم القصص:

أ- لغة:

قصص: القصُّ: قَصُّ الشاةِ وهو صدرها المغروزة فيه شراشيف الاضلاعِ وهو القصص أيضا. وقصصت الشَعْرَ، أي بالمقراضِ قَصاً، والقصة تتخذها المرأة في مقدم رأسها تقص ناصيتها عدا بينها، وقصاص الشعر نهاية منبته من مقدم الرأس، ويقال: بل ما استدار به كله من خلف وأمام وما هو اليه والقاصُّ، يقصُّ القِصَصَ قصاً، والقصَّة معروفة. ويقال في رأسه قصة أي جملة من الكلام ونحوه والقصاص، والاقصاص، التقاصُّ في الجراحات والحقوق، شيء، ومنه الاقصاص والاستقصاص والاقصاص لكل معنى، اقتصَّ منه واستقصَّ منه، أي طلب أن يقص منه وأقصهَّ به وأحسن القصص القرآن[2].

لسان العرب

-القصُّ: اتباع الأثر ويقال: القاص يقص القصص في أثر فلان. وقصاً وذلك أقتص أثره.

-قصص: قصَّ الشعر والصوف الظفر يقصّه قصا وقصصه وقصّاه على التحويل: قطعه.

---

[1]- محمد عزيز نظمي سالم، قراءات في علم الجمال حول الاستطيقا النظرية والتطبيقية)الفن والبيئة والمجتمع: ج6: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية -1996- ص24.

[2]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي كتاب العين، ص 395-396

-قصصت: تتبع أثره شيئا بعد شيء ومنه قوله تعالى:" وقالت لأخته قصيه" أي اتبعي أثره.

-القصص: الخبر المقصوص بالمفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه و**القِصص** بكسر القاف: جمع القصة الخَبرِ تكتب[1]،

-قصص:

قَصَّ (قَصَصْتُ): يَقُصُ قَصٌّ قاص:

1_الشعر ونحوه: قطعه "قصَّ الشَعر"، "قصَّ الثوب".

2_ القصة: رواها " ولمَّا عاد من الرحلة قَصَّ على أصدقائه ما شاهدهُ".

قاصَّ يقاصُ مقاصة: _الدائن مدينه: جعل دينه في مقابل دين الآخر.

أقصَّ: يقص إقصاصا، الشخص من نفسه، مكن غيرهُ من الاقتصاص منه.

قَصَّصَ: يقص تقصيصاً: _الشَّعْرَ والظُّفْرَ: قطعه.

تقصص: يتقصَّصُ تقصصا: _الشخص أثره: تتبعه "تقصص الشر لي أثر المجرم" "رواية الخبر".

قوله تعالى:" نحن نقص عليك أحسن القصص" أي يبين لنا أحسن البيان[2] .

والخلاصة من الأقوال السابقة أن مادة (قصص) تقوم على التتبع، سواء كان التتبع ماديا كقص العظام وقص الشعر، وقص الأثر أو كان التتبع معنوياً كقص الأخبار، وقص الكلام.

ب- اصطلاحا:

القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة أو عدة حوادث تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير ومهمة القاص تنحصر في نقل القارئ الى حياة القصة، بحيث يتيح له الاندماج في حوادثها، ويحمله على الاعتراف بصدق التفاعل الذي يحدث بين الشخصيات في حياتها الطبيعية

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ص 120.
[2]- أحمد العابد و آخرون، المعجم العربي الأساسي، ص 991.

الخاصة والقصة حوادث يخترعها الخيال، وهي بهذا لا تعرض بنا الواقع كما تعرضه كتب التاريخ والسير.[1]

ثالثا: مفهوم القصص القرآني:

أ ــ لغة:

وفقا للتسلسل التدريجي للقرآن الذي يبدأ من سورة البقرة فقد جاء مصطلح القصص في الآية المرقمة 62 آل عمران وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2].

تم تكرار هذا المصطلح في سورة أخرى من القرآن وهي سورة يوسف وفي قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[3].

وفي الحديث لا ينبغي القص إلا لأمير يعظ الناس ويخيرهم بما معنى ليعتبروا أو لمأمور بذلك، فيكون حكمه حكما لأمير ولا يقص. ولا يكون القاص -مختالاً- بفعل ذلك تكبرا على الناس لا يكون -مرئيا- يرائي الناس لقوله تعالى:﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[4] .

---

[1]- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن دار الشروق، القاهرة، مصر، ط17، 2004م، ص143.
[2] -سورة آل عمران، الآية 62.
[3] - سورة يوسف ،الآية 03.
[4] - سورة الكهف ، الآية 64.

واقتص اثره وتقصص: أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الاثر أي يتبعانه[1]

فيقوم مفهوم القصص القرآني على أخبار الله تعالى عما تخدي للأمم السابقة مع رسلهم وما حدث بينهم وبين بعضهم أو بينهم وبين غيرهم بحق وصدق للهداية والعبرة.

ب-اصطلاحا:

القصة القرآنية: هي إخبار الله عما حدث للأمم السابقة مع رسلهم وما حدث بينهم وبين بعضهم وبين غيرهم من أفراد وجماعات مختلفة هي كائنات بشرية وغير بشرية بحق وصدق للهداية والعضة والعبرة.[2]

وهي كذلك الاخبار عن قضية ذات مراحل يتبعها بعضها وهكذا التعريف يضم القصة القرآنية وغيرها من القصص الأدبية لكن العلماء قد أفردوا للقصص القرآني تعريفات خاصة:

عرف الامام الرازي القصص على انها مجموع من الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد الى الحق ويأمر بطلب النجاة وأوضح هذا التعريف يتضمن القصة القرآنية لكنه لا يحترز عن غيرها من خطب دينية وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وغيرها من الكلام الهادف إلى الهداية والإرشاد.[3]

ولقد ذكرت كلمة (قصة) ومشتقاتها في القرآن الكريم أربعا وعشرين مرة في مجملها تفيد رواية ما حدث للأقوام السابقين مع رسلهم وما جرى بينهم وبين علماء التفسير ترى أن الفخر الرازي يشير إلى القصة حين يفسر قوله تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ فيقول القصص اتباع الأثر بعضه بعضا والحسن في الآية السابقة يعود إلى حسن البيان وحسن القصة معاً وذلك بجزالة أسلوبها وفصاحة ألفاظه وبلغوها قصة الاعجاز البياني.[4]

---

[1] - عبد القادر محمد الحمداني، القصة القرآنية بين المفردة القرآنية والمفردة القصصية، عن معهد الأمين لتعليم اللغات والعلوم الحاسبات، ط3، 2013، ص13.

[2] - عبد الباسط بلبول ،قصص القرآن، مكتبة أصول الدين بالقاهرة-المجلد 1-ط-ص32.

[3] - الفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج18، ص136–137

[4] - ينظر: المصدر نفسه، ص138.

رابعا: مفهوم السرد.

أ- لغة:

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم.

﴿۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]

ومما قاله القرطبي في تفسير العبارة «وقدِّر في السرد: نسبح حلق السرود....

ويقال سرد الحديث والصوم، فالسرد فيهما أن يجيء بهما ولاء في سياق واحد ومنه سرد الحديث نفهم من هذا أن السرد هو الربط المتقن بين أجزاء الشيء»[2]، وفي لسان العرب «السرد تقدمه شيء الى تأتي به منسقاً بعضه في إثر بعض، وسرد الحديث: إذا تابعه وكان جيد السياق .... والسرد، الضرر في الأديم وقيل سردها: نسجها، وهو تداخل الحلق بعضها في بعض وسرد خف البعير سرداً: خصفه بالقدر... وفي القرآن " قدِّر في السَّرد" قيل أن لا يجعل المسمار دقيقاً والثقب دقيقا فيفهم الحلق، ولا يجعل المسمار دقيقا، والثقب واسعا فيقلقل أو ينخلع أو ينقصف اجعله على القصد وقدَر الحاجة»[3].

وعرفه الرافعي حيث نظر الى السرد على أنه متابعة الكلام على الولاء والاستعجال به وقد يراد به أيضاً جودة السياق الحديث وكأنه من الأضداد.

السرد إذن هو رواية حسنة أي سوق الحديث سوقاً حسناً وهو شرط السرد الجيد الذي يفهمه فهم السامع له وإدراكه.

---

[1] - سورة سبأ ، الآية 11و12.

[2] - إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبيانات الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ذ، الطبعة الأولى 29- 2008 ص 31.

[3] - ابن منظور، لسان العرب سرد ج4 دار صادر للطباعة والنشر ص ب، بيروت لبنان، ط1، ص 165.

السرد اصطلاحاً:

مصطلح السرد بالفرنسية هو Narration و بالإنجليزية هو Narrative ويعتبر الركيزة الأساسية للرواية ولا يعني هذا الانقاص من أهمية المكونات الأخرى بل أن هذه العناصر الروائية محكومة في كثير من الأحيان إن لم يكن في أغلبها من حيث القيمة بعملية سردها والكيفية التي تتم بها عملية السرد ومعناه هو تلك الطريق التي تسرد بها أو تحكي بها القصة[1].

كما أن السرد هو تلك الكيفية التي تسرد أو تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها[2].

والسرد كما عرفه لنا Gerald Prince هو « قص حادثة واحدة أو أكثر والهدف والفعل والبناء وإدراك البناء الخاص بالقصة واستخدام المصطلح يدل على الاقتصار على أي تركيب يضم أي عنصرين من عناصره»[3].

خامسا : الفن في القصص القرآني:

هو « التناسق والتناسب بين المواقف والأحداث والشخوص والحوار، من أغنى هذا التناسق، في-مواطن كثيرة- عن التماس أسباب نزول القصة أو تعيين مكانها أو تحديد زمانها في أن تكون حادثة واحدة، تترتب عليها عدة مواقف وفي كل موقف يحدث التأثير المطلوب ويظهر من خلال المقابلة بين الترغيب والترهيب والعد والوعيد، وإن الجنة والنار ليتقابلا في أكثر القصص، وإبراز سنة إله في الكافرين وإن الكفر ملة واحدة، وإن أساليب التعنت والعناد متماثلة. الفن في القصص القرآني في إخضاع القصة للغرض الديني وتصحيح

[1] - حميد لحميداني، بنية النص السردي المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 2000، ص 77.
[2] - حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2، بيروت الدار البيضاء 1993،ص 45.
[3] -Gerhad prince, Adictionery of morratology, scholar pres 1998 p 58

عقائد المؤمنين في شؤون الغيب كقصص: أصحاب الكهف، وموسى والعبد الصالح، وذي القرنين في رحلاته الثلاثة».[1]

يوضح لنا التعريف التناسق الفني في القصص القرآني من حيث ترابط الأحداث والشخصيات والحوار، ويظهر كيف توظف القصة لخدمة الغرض الديني، من خلال تقابل الترغيب والترهيب، وإبراز السنن الإلهية في الكافرين. كما يشير إلى دور القصص في تصحيح العقائد المرتبطة بالغيب، كما في قصص أصحاب الكهف وموسى وذي القرنين، مما يعكس البعد التعليمي والإيماني في البناء القصصي القرآني.

[1]- محمد الدالي ،الوحدة الفنية في القصة القرآنية، دار النشر عام الكتب، ط1، 1414-1993، ص10.

الفصل الأول:

" دراسة كتاب الفن القصصي في القرآن الكريم "

- **المبحث الأول : دراسة خارجية للكتاب (بطاقة وصفية)**
- **المبحث الثاني: دراسة داخلية للكتاب (المحتوى المعرفي)**
- **المبحث الثالث: أهمية الكتاب.**

المبحث الأول: دراسة خارجية للكتاب:

1 - الوصف الخارجي:

يأتي الكتاب على واجهتين، الواجهة الأمامية للكتاب تحتوي على عنوان الكاتب محمد أحمد خلف الله بخط رفيع أسود وأسفله عنوان الكتاب الفن القصصي في القرآن الكريم بخط كبير واضح باللون الأحمر يليه إسم المعلق باللون الأزرق، مما يجعل التمييز بين عنوان الكتاب والمحقق واضح.

يحتوي الغلاف أيضاً على صورة لمخطوطة قرآنية قديمة مكتوبة بالخط الكوفي، وهو أحد أنواع الخطوط العربية المستخدمة في كتابة المصاحف، هذه المخطوطة تعكس الطابع التاريخي والديني لموضوع الكتاب حيث يسعى الى دراسة القصص في القرآن من منظور فني وأدبي. وأسفل الصورة مباشرة نجد دار النشر الصادرة ألا وهي دار الأشثار العربي وسينا للنشر مع شعارات.

وفيما يتعلق بالواجهة الخلفية للكتاب فيأتي في النص السفلي للكتاب مربع أحمر محتوى على فكرة الكتاب بعنوان الكتاب بعنوان الكتاب باللون الأزرق بارز وكيف كتب الكتاب باللون الأسود بخط صغير.

بالنسبة لصفحات الكتاب ليست جديدة نأتي على لون الكتب القديمة ذات لون بني خفيف.

يتجزأ الى قسمين قسم كتاب الفن القصص في القرآن الكريم لمحمد أحمد خلف الله والجزء الثاني في شرح وتعليق خليل عبد الكريم.

-اللغة: كتب باللغة العربية.

-حجم الخط : متوسط.

-الصفحات: 508 صفحة.

-أما حجمه فهو: 17x 24

2- التعريف بصاحب الكتاب:

محمد أحمد خلف الله من مواليد (1916-1997باحثا مصريا معاصرا، درس بالأزهر وبكلية الآداب بالقاهرة التي تخرج منها مجازا سنة 1939م، ومن أساتذته طه حسين، ومصطفى عبد الرزاق، وأحمد أمين وأمين الخولي، سجل مع هذا الأخير رسالة دكتوراه عن الفن القصصي في القرآن الكريم، التي نوقشت سنة 1947 ، وقد رفضت هذه الرسالة بسبب ما احتوته من أراء، وطلب من خلف الله أن يتقدم بأطروحة جديدة، ولكن هذا لم يمنعه من طبع هذه الرسالة في كتاب سنة 1953 ثم توالت الطبعات.[1]

تأثر محمد أحمد خلف الله تأثرًا بالغا بأستاذه أمين الخولي، الذي تبنّى منهج التفسير الأدبي للقرآن، منطلقًا من رؤية تعتبر القرآن نصا أدبيا عربيا ينبغي دراسته وفق الأساليب الجمالية والبلاغية، بغض النظر عن قدسيته. وقد انعكس هذا التصور بوضوح في فكر خلف الله، حيث استند إليه في دراسته للقصص القرآني، موظفًا البعد البلاغي واللغوي، إلى جانب استفادته من علوم النفس والاجتماع. وقد صرّح خلف الله في مقدمة كتابه "الفن القصصي في القرآن الكريم" بتأثره الواضح بالخولي، وبتكون قناعته المبكرة بجدوى هذا المنهج. إلا أن وضوح هذا المنهج في مشروعه لم يكتمل إلا لاحقا، بعد أن تجاوز غموضه خلال مرحلة الماجستير، ليعيد بلورته في أطروحته للدكتوراه، مستفيدا من اطلاعه على مناهج نقدية غربية مزجت بين الأدب وتاريخه، وهو ما اعتبره خطوة منهجية نحو تقديم رؤية مغايرة في فهم القصص القرآني، أحدثت حينها ضجة فكرية في الوسط الأكاديمي المصري، ولا يزال صداها قائمًا إلى اليوم.[2]

[1] - ينظر: فاطمة الزهرة فتاك ، مفهوم القصص القرآني وعلاقته بالتاريخ عند محمد أحمد خلف الله، مجلة جسور المعرفة، م8،ع2، جوان 2022، ص 13

[2] -ينظر: المرجع نفسه، ص13، 14.

2-1- إنجازاته العلمية والعملية:

-حصل على الماجيستر برسالة عنوانها **"جدل الألفاظ في القرآن"** والتي نشرت لاحقاً باسم **"محمد والقوى المضادة"** .

-في 1947 قدم أطروحته للدكتوراه لكن جامعة القاهرة رفضتها بسبب الضغوط الدينية والفكرية التي تعرض لها البحث.

-لاحقاً في عام 1952 تمكن من الحصول على الدكتورة بعد تقديم أطروحة جديدة.

-عمل في مجال التعليم والثقافة وتدرج في المناصب حتى أصبح وكيل وزارة الثقافة المصرية.[1]

2-2-أفكاره واسهاماته:

كان محمد خلف الله من رواد التفكير في تحليل النصوص الدينية وسعى الى تقديم مقاربة جديدة للنص القرآني تعتمد على المنهج الأدبي والتاريخي بدلاً من التفسير التقليدي الحرفي وقد ركز على فهم الأبعاد الفنية والجمالية في "القصص القرآني" معتبراً أن الهدف الأساسي منها ليست التاريخ بل التأثير في النفوس ونقل القيم الأخلاقية.[2]

2-3- أبرز المؤلفات:

-الفن القصصي في القرآن الكريم، دار سنا للنشر، مؤسسة الانتشار العربي، مصر، ط4، 1999.

- مفاهيم قرآنية، دار عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1984

[1] - ينظر: فاطمة الزهرة فتاك ، مفهوم القصص القرآني وعلاقته بالتاريخ عند محمد أحمد خلف الله، ص 14

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

- القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة، مؤسسة العربية لدراسات والنشر، دط، 1982.

-القرآن والدولة، دار عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ط2، 1975.

المبحث الثاني: الدراسة الداخلية (المحتوى المعرفي):

تمهيد:

يعد كتاب الفن القصصي في القرآن الكريم من أحد الكتب الرائدة التي أثارت جدلاً واسعاً حيث تناولت القصص القرآني من زاوية أدبية فنية.

قسم الكاتب كتابه الى أبواب أدرج ضمنها فصولا وردت على النحو الآتي:

الباب الأول: المعاني والقيم التاريخية والاجتماعية والخلقية والدينية.

-المعاني التاريخية.

-الأدب والتاريخ.

-القيم الاجتماعية والنفسية.

-القيم الدينية والخلقية.

الباب الثاني: الفن في القصة القرآنية.

-ما هي القصة؟ وهل في القرآن قصة فنية.

-الوحدة القصصية.

-المقاصد والأغراض.

الباب الثالث: مصادر القصص القرآني.

-البيئة العربية.

-العناصر في القصة القرآنية.

-تطور الفن القصصي.

الباب الرابع: نفسية الرسول وقصص القرآن.

الخاتمة.

ويثبت من عرض الكتاب بمجرد إلقاء نظرة عملية على المكونات مدى الجهد الذي بذله خلف الله في وإصراره على الإحاطة بالموضوع من أقطاره كافة.

- تمهيد الكتاب:

في التمهيد كشف خلف الله النقاب من الأسباب التي دفعته لاختيار القصص الفني موضوعا لرسالة الدكتوراه عقد ذكر أن لدروس أستاذه الشيخ أمين خولي عن المنهج الأدبي في فهم القرآن وتفسيره بالإضافة الى تربيته الدينية التي أنشئ عليها وعوامل أخرى كلها هي التي وجهته للإختيار حول (القرآن الكريم).

ثانياً المنهج الذي سلكه في دراسته، فهو يذكر أن الخطوات التي سار عليها في دراسة موضوعه جديدة وقديمة، وليس في هذا تعارض أو تلاعب بالألفاظ فهي جديدة من حيث أنها دراسة للقصص القرآني على أساس أدبي، وقديمة لأنه استقاها من كتب المناهج أو الواقع العلمي لما يفعله النقاد وكبار الرجال الأدبي. وأولى تلك الخطوات جمع النصوص ولم يجد أدنى صعوبة فيها لأنه اعتمد على المصحف الشريف.

1- الباب الأول: المعاني والقيم التاريخية والاجتماعية والنفسية والخلقية والدينية.

وفيه يفصح محمد أحمد خلف الله عن أن الهدف هو البحث عن قيمة الأحداث القصصية في المجالات التاريخية.

1-1-القيم والمعاني التاريخية:

ويطرح تساؤل منها: هل هي من الوقائع التاريخية أو لأن له غرض أخر.

ويجيب بأن القرآن لم يقصد التاريخ بمعناه الحرفي وإنما تستخدم الأحداث التاريخية لأهداف دينية وأخلاقية وروحية فالقصص القرآني لا يهتم بتفاصيل الزمن والمكان أو الأسماء الدقيقة بل يركز على الحيرة والمعنى ويضرب أمثلة على ذلك مثل:

قصة أصحاب الكهف- قصة الرجل الذي أماته الله مئة عام- قصة الذي مرَّ على قرية وهي خاوية. كلها لا تقدم تاريخاً دقيقاً، بل رسائل إيمانية وروحية. ويؤكد أن زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن مؤهلاً لتدوين هذه القصص أو إبتكارها، هذا الأسلوب المعجز مما يدل على أن مصدرها وحي إلهي لا بشر[1].

بعدها انتقل إلى الرد على المستشرقين والطاعنين، حيث يشير المؤلف الى أن بعض المستشرقين أو أصحاب الديانات الأخرى (اليهود، النصارى) وغيرهم اعترضوا على القصص القرآني مدعية أنه يخالف ما ورد في كتب التاريخ أو كتبهم الدينية، وقد استندوا في اعتراضهم الى أن القرآن أورد أخباراً لا توجد في مصادرهم فاتهموا النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنه إخترعها أو اقتبسها، ومن أمثلة التي اقتبسها المستشرقون: اختاروا مثلاً الى أن القرآن يقول أن عيسى تكلم في المهد، ولم يرد هذا في كتبهم.[2]

وأن هناك كان رجلاً اسمه هامان في زمن فرعون في حين لا تعرفه كتبهم، وأن مريم ليست أخت هارون وبينهم قرون عديدة فكيف تكون أخته.

قوله تعالى:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾[3].

ويؤكد خلف الله أن العقل الإسلامي لا يقوم بفهم القصص القرآني بناءً على مطابقة سردها للكتب التاريخية أو الدينية الأخرى بل يعتمد على الايمان بأن هذه الأخبار أتى بها وحي من الله ولا حاجة لإثباتها من مصادر بشرية ولو فهموه على أساس التاريخ البشري فقط فهو ضعف في الفهم أن القراءة الإيمانية هي الأساس[4].

دفاع خلف الله عن صدق الرسالة بدليل أن هذه القصص في القرآن الكريم دليل على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه أُمي لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتبا تاريخية أو دينية ومع ذلك جاء بهذه الأخبار.

---

[1] - عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، دار سنا للنشر، مؤسسة الانتشار العربي، ط4، 1999، ص 370.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص 372.

[3] - سورة غافر، الآية 36.

[4] - محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 55.

ذكر المؤلف كذلك عددا من المواقف التي وقف عندها المفسرون ليصحح فهمهم ويستقيم تفسيرهم.[1]

- أولها:

الإشارات التاريخية: وهي التي تتحدث أن القصص القرآني يتضمن إشارة تاريخية لكن ليس بهدف التاريخ أو توثيق الأحداث التاريخية.

القرآن ليس هدفه ذكر تفاصيل الأماكن أو الأزمنة بل يوظف القصص لتحقيق غايات دينية تربوية وأخلاقية.

- ثانيها:

التكرار في القصص: تكرار القصص في عدة صور فقصص أدم ونوح ولوط وموسى وصالح فيهم مختلفة كقصة موسى.

والهدف العام من هذه الإشارات هو التركيز على المغزى والعبرة وليس السرد التاريخي التفصيلي، كون التكرار يخدم غرضاً بلاغياً وتربوياً مثل تأكيد المعاني وتثبيت العبرة.[2]

- ثالثاً:

المادة القصصية والحقيقية: طبيعية القصص القرآني حيث يتضح أن الهدف الأساسي للقصص في القرآن يعكس الحقيقة الكاملة وليس الخيال ويصور الإنسان ومواقفه بتجرّد وصدق دون تحيز. مثل بقاء الأصنام الخمسة بعد طوفان نوح إذ العقل يحيل نقل نوح لها معه في سفينة[3].

[1] - ينظر: محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم ، ص55

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص 56.

[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص 95-96.

2-1- القيم الاجتماعية والنفسية:

تناول خلف الله في هذا الجزء القيم التي تغياها قصص القرآن فذهب إلى أنه يحق لكل مسلم لأن يفخر بها وأن تطمئن فكل باحث وُهِبَا ذو قار فيعاً أنها من أكبر مواطن الاعجاز في القرآن وذلك بهدف التأثير والتربية، ويشير الى أن دراسة هذه القيم يمكن أن تتم بأساليب عملية كالتحليل الاجتماعي والنفسي خاصة في أخبار القرآن التي تصور الحياة في ظروفها المختلفة.

ويؤكد على أن القصص القرآني يعكس تعدد الشخصيات والمواقف ويعرض نماذج إنسانية متنوعة كما جاء في سورة البينة عن حاجة الأمم والجماعات الى القادة والأبطال ينيرون أمامها الطريق ليبرز القيم التربوية والاجتماعية والنفسية.

-القصص القرآني يكشف عن طبيعة المجتمع: يوضح ليس هدفه فقط سرد الوقائع بل يعكس طبيعة الناس وسلوكهم ومشكلاتهم الاجتماعية والنفسية بما في ذلك طموحاتهم وانحرافاتهم.[1]

-الاعجاز في القصص ليس بأسلوب السرد بل المضمون والهدف، حيث لا يتمثل الاعجاز في طريقة السرد بحد ذاتها بل الهدف العميق من القصة الذي يكون في بناء قيم الأبناء المسلم وتوجيهيه.[2]

بعدها انتقل خلف الله الى تحليل الظواهر بدأ بالأنبياء والبيئة الدور المهم في تكوين شخصية وسلوك الانسان حيث يرى أن البيئة تلعب دوراً بارزاً في التأثير على الأفكار والسلوكيات وتسليط الدور كذلك على الأنبياء فلهم دور متميز في أي ديانة "انقسام الجماعات" ﴿إِنَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

[1] - ينظر: عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص384.
[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص 385.

(213)﴾[1]، حيث يوضح وجود طبقات اجتماعية في المجتمعات القديمة، وأن الانقسام بين الفقراء والمترفين كان سبباً في اضطراب الأوضاع وانتشار الظلم وموقف القرآن من الطبقية ونصره للفقراء والمظلومين وتأييده الإصلاح والتغيير ويقف ضد المستكبرين والطغاة كما ينتقد بشدة المترفين، الذين يستهزئون بالدعوات الإصلاحية ويقاومونها خوفاً على امتيازاتهم.[2]

ضرب مثلاً على ذلك السيرة النبوية استجابة اليثاربة ونفر المكيون لأنهم كانوا وثنيين.

كذلك صنمية التقاليد حيث تحدث عن كيف أن القرآن يبين أن الله يتنزه نفسه عن الأصنام والتقاليد الموروثة التي تقدس بلا عقل أو وعي ويؤكد على رفض القرآن للخضوع لهذه التقاليد التي لا أساس لها سوى الاتباع الأعمى ويؤكد على استخدام العقل والتفكر فيما يورثه الآباء وكيف أثر ذلك على المجتمع العربي الجاهلي بعدها تطرق إلى" **نفس المؤمن لا تتعلق بالمخالف"**، وتحدث عن العاطفة الدينية لدى المؤمن وكيف أن المؤمن لا يتعلق بالشخص المخالف أو يؤمن به مهما بدا محقاً يربط هذا بتجربة بني إسرائيل مع موسى فهم حين واجهوا الفتنة ارتدوا وعارضوا نبيهم لأنهم لم يكن إيمانهم نابعاً من الوعي، كلفظي الثابت بل من تبعية ويظهر ذلك في سرد القصص لبيان الفروق النفسية والاجتماعية بين أهل الإيمان وأهل الضلال. وأخيراً " **الرسول لا يشك في مستقبله"**، وفي هذا الجزء يؤكد الى دعاء الرسل وصبرهم في مواجهة الصعاب كدعاء سيدنا إبراهيم و (استجابة الله له) وأن القرآن دائماً يصور الرسل على أنهم لا يخافون المستقبل لأنهم عل يقين بنصر الله.[3]

[1] - سورة البقرة، الآية 213.
[2] - ينظر: محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص100، 101.
[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص 101-102.

3-1- القيم الدينية والخلقية:

في عنوان هذا الفصل قدم المؤلف القيم الدينية على الخلقية و ربما مرجع ذلك قدسيّة الدين وأول ما بدأ به في هذا المجال هو التدين الذي هو في حس القرآن غريزة إنسانية وتعبير راقي ويشرحها بأنها تلك التي تسند قدرة عظيمة وقوى قاهرة إلى موجودات وكائنات مثل الأصنام التي يصنعها القوم بأيديهم تعبد اِتقاء لغضبها ورجاءً لخيرها ومن هنا فالمجرمون أعداء كل نبي كانوا يخوفونه بها أن تلحق به أذى أو تمسه بسوء.[1]

وتنشأ عاطفة تزداد و تضعف بين العابد و الوثن فيحبه ربما أشد مما يحب الله و لكن في نهاية الأمر و لكن في النهاية الأمر يقرر القرآن أن حب المؤمنين لله يفوق كل حب.

كما ذكر أن القرآن لم يتناول قصص الرسل وغيرهم لعرض القضايا الدينية الكبرى التي تستخدم كأداة لتوضيح هذه المسائل وليس مجرد سرد الأحداث، اللغة المستخدمة، فالقصص تتسم بالخطاب المخالف والمبادر أي أنها موجهة للعقل والمنطق والنقاش وليس العاطفة.[2]

ثم ينتقل إلى المعاني الأخلاقية و منهج القرآن في تصويرها فيقول إن له طرق خاصة في تصوير الأشياء الخلقية أولها النهي خاصة عن العادات الاجتماعية المرذولة، وأمثلتها :تطفيف الكيل والميزان و الصد عن سبيل الله.[3]

ويشير أيضاً الى غريزة التدين المغروسة في لا شك وأن القرآن خاطب هذه الغريزة بأسلوب عميق وحكيم حيث كون هذه القيم الأخلاقية تترك أثراً في الإنسان مثل: الحب والتقدير والميل إلى العدل. [4]

[1] - ينظر: محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص131
[2] - ينظر: المصدر نفسه، 131.
[3] - ينظر: عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 399.
[4] - ينظر: المصدر نفسه، ص 399، 400.

2- الباب الثاني: الفن في القصة القرآنية.

2-1- تعريفات القصة:

قام محمد أحمد خلف الله بعرض تعريفات القصة ومناقشتها عند العلماء السابقين للقصص الفني في القرآن الكريم ويقدم نقداً وتحليلاً لموقفهم بالإضافة الى ملاحظات على مناهج المفسرين والمعنيين باللغة ومن هنا يطرح سؤال "هل في القرآن قصة فنية؟"، حيث لاحظ عدم اِهتمام المفسرين بقصة من الناحية الفنية حيث لم يعطوا القصة القرآنية حقها الأدبي أو الفني اِنشغلوا بتفسير مفردات والأحكام الشرعية دون النظر الى البناء الفني أو الجمالي للنص. [1]

نقض الموقف التقليدي، حيث عاتب المؤلف المفسرين لأنهم أغفلوا عن البعد الجمالي والمعنوي للنص القرآني واعتمدوا على التفسير العقلي المجرد وأيضاً أنهم ركزوا على الرد على مشككين وأهملوا النواحي التعبيرية والفنية.

وعرف القصة بأنها «ذلك العمل الأدبي الذي يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له أو لبطل له وجود ولكن الأحداث التي دارت حوله في القصة لم تقع أو وقعت للبطل ولكنها نظمت في القصة على أساس فني بلاغي فقدم بعضها و أخّر بعضها وحذف آخر أو أضيف إلى الواقع بعض لم يقع أو بولغ في التصوير إلى الحد الذي يخرج بالشخصية التاريخية عن أن تكون من الحقائق العادية و المألوفة ويجعلها من الأشخاص الخياليين». [2]

كما أنه أغنى على فريق من المفسرين يمتدح من قام بمحاولة جمع بين الجانبين: الفني والديني ويثني على من فسروا القصة القرآنية بنظرة دينية وروحية مثل الرازي الذي عده المؤلف أحد أبرز من فسروا القصص بنظرة تهدف الى هداية الانسان.

[1] - ينظر : محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ض 150.
[2] - المصدر نفسه، ص 152.

ثم تطرق إلى عرض ألوان القصص القرآني:[1]

1- اللون التاريخي: وهو الذي يدور حول الشخصيات التاريخية مثل الأنبياء والمرسلين وهو الذي اعتقد الأقدمون أن الأحداث القصصية فيه هي الأحداث التاريخية.

2- اللون التمثيلي: وهو الذي يهدف إلى البيان والإيضاح والشرح والتفسير وإلى ذلك ذهب بعض الأقدمين ولا يلزم أن تكون أحداثه من الحقائق فتكفي فيه الفرضيات والمتخيلات.

3-اللون الأسطوري: تبنى فيه القصة على إحدى الأساطير يكون القصد من إيرادها تحقيق غاية علمية أو تفسير ظاهرة وجودية أو شرح مسألة مستعصية على العقل.

2-2- ألوان القصص القرآنية:

2-2-1- القصص التاريخي:

إن القصص التاريخي في القرآن وإن لم يكن عرضاً تاريخياً بالمعنى المعروف، لكنه حجة لا تقبل الطعن في إثبات ما قص من وقائع تاريخية. وقد أبان وجه الحق في ما دخل على بعض القصص من زيف أو تحريف، سواء في كتب العهدين، أو في كتب التاريخ القديم[2].

وعلى الدارس لقصصه ألا يقتصر على معرفة الوقائع، بل عليه أن يعرف أسبابها، ونتائجها، وسننها، ليتعمق في فهم الحكمة التي يسير بها هذا الوجود، وفق نواميس هي من صنع الله، وهي على أكمل نظام، وتقن ترتيب.

إنه القرآن لم يقتصر على عرضة الواحات المجردة لماضي الإنسانية في صراع قوة الخير والشر، وإنما كان يهدف الى بعث المثال من التاريخ. لإثارة الانفعالات الموحية بالهداية والإيمان[3]، واستغلال الأحداث التاريخية في التربية ومعالجة سيكولوجية القصة.

---

[1] - ينظر: عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 402.

[2] - ينظر: نقرة التهامي، سيكولوجية القصة في القرآن، رسالة دكتوراه، الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، شركة التونسية للتوزيع، 1971، ص 243.

[3] - نقرة التهامي ، سيكولوجية القصة في القرآن، ص 244.

ويؤكد المؤلف أن القصة القرآنية لا تهدف الى سرد التاريخ أو الوقائع كما هي بل تتجه نحو الغاية التربوية الروحية وتستند الى المغزى والحيرة لا الى التوثيق فالقرآن يتعامل مع القصة بوصفها وسيلة لتأثير الوجداني والعقلي لا لنقل التفاصيل الزمنية أو الحقيقة. ويوضح أن القرآن قد يحذف أو يضيف أو يعيد ترتيب الأحداث بما يخدم الرسالة الأخلاقية أو الدينية التي يريد إيصالها دون الالتزام الكامل بالشكل التاريخي أو التسلسل للوقائع كما يشير الى أن القصص القرآني يقدم أحياناً نفس القصة بصور متعددة (مثل أهل لوط)، وذلك لتحقيق تأثيرات نفسية مختلفة فتارة يعرض المشهد بطريقة تشير تعاطف وتارة أخرى ليبز الخوف أو التحذير أو العقاب[1].

مثال على ذلك في القصص التاريخي:

فقد وردت قصة آل لوط في صورة الحجر، **لقوله تعالى:**﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (62) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (65) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (66) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (69) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70) قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (71) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (75) ﴾[2].

وسردت القصة في سورة الحجر تجري على مجيء الملائكة الى النبي لوط واضطر واضطرابه النفسي وقدوم قومه اليه وموقفه منهم وعرضه بناته عليهم وموقف الملائكة وإخبارهم إياه أنهم رسل ربه نصحهم له بالسير وأن العذاب نازل بالقوم صبحاً،[3] وفي هذه السورة تركيز على المشاعر والانفعالات النفسية اضطرابه وخوفه.

[1] - محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، شرح وتعليق خليل عبد الكريم، ص 403.
[2] - سورة الحجر، الآيات من 61 الى 75.
[3] - ينظر: عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 403، 405.

قوله تعالى:﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (82) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83)﴾[1].

وسنجد القصة في سورة هود تجري على نحو آخر حيث يشعر بأن الزمن هو الذي ربط الوقائع وكذا المجاورة مع القوم تدل على عدم معرفته بالدين وكذا ينتهي المؤلف إلى أن السبب في قصص سورة هود أنما هو لتثبيت فؤاده أما القصد من القصة ذاتها في للحجر فهو بيان ما يتنزل بالمكن وهذا يتضح من حرض القرآن.[2]

2-2-2- القصة التمثيلية:

هي « التي تضرب مثلاً، أو تجيئ تمثيلا موجودة في القرآن الكريم وهي قصة فنية ».[3]

-وإذا كان قد أطلق عليها البعض "قصة فنية" لتغلب جانب المجاز عليها، حيث تشترك مع "المثل" في المورود والمضرب، فليس معنى ذلك أن أحداثها لم تقع، أو أنه الحوار لم يصدر، وليس معنى ذلك أنها تقوم على الفرض والتخييل...[4]

[1] - سورة هود، الآيات 77-83.
[2] - ينظر: عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 404.
[3] - محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 182.
[4] -ينظر : المصدر نفسه ، ص 183.

مثال:

عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال: لقوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1].

يقول صاحب الكشاف عند تفسيره لهذه الآية: «وما جاء القرآن إلا على طرقهم وأساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوى العوج وكم لهم من أمثال على ألسنة البهائم والجمادات وتصوّر مقاولة الشحم محال ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسن قبحه كما أن العجف مما يقبح حسنه فصوّر أثر السمن فيه تصويراً هو أوقع في نفس السامع وهي به آنس وله أقبل وعلى حقيقته أوقف وكذلك تصوير عظم الأمانة وصعوبة أمرها وثقل محملها والوفاء بها»[2].

حيث أشار إلى أن "العرض" على السماوات والأرض والجبال ليس عرضًا حقيقيًا، بل تمثيلٌ بلاغي يُبرز فداحة هذه الأمانة، وعجز المخلوقات الكبرى عن حملها، في حين قَبِلها الإنسان بجهله وظلمه. كما يُنبّه الزمخشري إلى أن هذا النوع من التصوير جاء وفقًا للأسلوب العربي القائم على المجاز، لا على الحرفية. إذن الغاية من هذا التمثيل ليست الحكاية أو التوثيق، بل التحفيز العاطفي والوجداني.[3]

3-2-2-القصة الأسطورية :

-اِلتقاء الأسطورة الرمزية عن قصص القرآن:

يقول التهامي: «إن أصل الأسطورة خرافة اخترعها خيال الإنسان لتفسير العلاقة التي تربطه بالوجود، وتحليل ما يجري فيه من بعض الظواهر التي عجز عقله عن معرفة أسبابها الحقيقية، فانساق مع الأوهام. لذلك كان أكثر الأساطير مما يثير العجب والدهشة لأن الأحداث

[1] - الأحزاب ، الآية 72.
[2] - الزمخشري، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكان، ج2، ص 42.
[3] - ينظر: محمد أحمد خلف الله الفن القصصي في القرآن الكريم، ص188

فيها لا تسير سيرها الطبيعي وفق سن الكون، ولكن تسيرها قوة جبارة خفية تصنع الخوارق وتهيئ الظروف الملائمة لتمضي بها لا في المسلك الطبيعي بل في مسلك الذي رسمه الخاص إلى النهاية».[1]

يشبه الأساطير من بعض الوجوه ذلك القصص الديني الذي لم يقتصر فيه الرواة والمفسرون على ما أوردته الكتب المقدسة، بل جعلوا منه على مر العصور مرتعاً لتصورتهم ومسرحاً لتخيلاتهم. والخرافيون هم آفة الأخبار والأديان في كل زمان... لأن علماء النفس يثبتون أن غير المعقول أشد فعلاً في النفس. لذلك كانت الجوانب الغريبة الشاذة في هذا القصص الديني أكبر مؤثر فيه.[2]

جملة ملابسات التي أدخلها الرواة على القصة القرآنية فأخرجوها على منهجها الى ما يشبه الأسطورة ، هي التي ازداد بها الالتباس.

يذهب الدكتور خلف الله إلى أن في القرآن أساطير إلا أنه لم يعرض بجلاء نماذج ذلك بل راح يعتقد أنه القرآن نفسه لم يحرص على أن ينفي وجود الأساطير فيه، وإنما حرس على إنكار أن تكون هذه الأساطير هي الدليل على أنه من محمد (ص)، وليس من عند الله،[3] من مثل قول الله تعالى حاكياً عن مشركي مكة أنهم وصفوا قصصه ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[4].

هذا الباحث يقول: "وإذا كان هذا ثابتاً فإنّا لا نتحّرج من القول بأنّ في القرآن أساطير لأنّ في ذلك لا نقول قولاً يعارض نصاً من نصوص القرآن ". وأيضاً (الأنفال 31).

إلا أن ردّ القرآن على دعوى المشركين ليس إلا تكذيباً لما ادّعوا، ودحضاً لما زعموا (الفرقان 4-6).

[1] - نقرة التهامي ، سيكولوجية القصة في القرآن، ص 159، 160.
[2] -. ينظر: محمد أحمد خلف الله الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 160.
[3] - نقرة التهامي ، المرجع نفسه ، ص 161 -162.
[4] - سورة الأنعام ، الآية 25.

ففي كتاب " الفن القصصي في القرآن" رأى خلف الله «أن النمل والهدهد في سورة النمل، من قبيل الحيوانات "كليلة ودمنة": "ففيه -كتاب كليلة ودمنة- المثل الصالحة للدلالة على ما يقوم الطير والحيوان من عمل. وما ينطقان به من حكم و أمثال"، ولم يتورع عن تمثيل حديث النملة والهدهد بين يدي سليمان بأنه مسألة خلق فني" أي كذب مرتب ترتيباً سببياً تماماً كدور الكلب- لا سي- في المسلسل التلفزيوني: "لاسي يعودوا الى منزله:" ولعلنا لم ننسى بعد شخصية- لاسي- ذلك الكلب الذي يضطلع بالبطولة في قصة- لاسي يعودوا الى منزله-، وهي بطولة تتجلى فيما يرتسم على وجهه من انفعالات إنسانية، وفيما يحركه من عواطف بشرية. إذ يتحرك -لاسي- في القصة كما يتحرك الإنسان النابه الذي يملك رقة عواطف، ودقة إحساسهم، ويمتاز بما يمتاز به النابهون من ذكاء»[1].

ومنه يستنتج خلف الله أن الرازي وغيره من المفسرين لو درسوا المسألة على أساس من الخلق الفني للشخصيات، وأنها ما وجدت إلى لتؤدي أدوارها في القصة لما وقعوا في تلك الحيرة، ولما كان من دفاع واتهام. وأعتقد أن السبب فيما وقع فيه هؤلاء المفسرون من حيرة. هو اضطرابهم بين ما يشاهدون ويلمسون، وبين ما يذهب إليه من حديث عن عقيدة الخوارق والمعجزات.

3-2- **الوحدة القصصية:** تقوم الوحدة الفنية في القصة القرآنية على فن البناء والتركيب، والمحور الذي تدور حوله القصة هو المقصد والهدف، وليس الأبطال أو الشخوص أو الأحداث أو الأزمة أو الأماكن، مقصودة لذاتها وإنما الفن في العبرة حيث تكون. وتتضافر عناصر القصة في تسلسل محكم متناسق بديع تجسد هذه العبرة.[2]

[1] - خالد أحمد أبو جندي ، الجانب الفني في القصة القرآنية منهجها وأسس بنائها ، دار شهاب للطباعة والنشر، باتنة ، الجزائر، دط، دس، ص87.

[2] - ينظر : محمد الدلي ، الوحدة الفنية في القصة القرآنية، ص 119.

وضع هذا الفصل هكذا نظراً لسيطرة النزعة التاريخية على عقلية القدامى فإنهم عجزوا عن الاهتداء إليها إذ لم يفرقوا بين عمل الأديب وعمل المؤرخ ثم شرح الفرق أو الفروق الدقيقة بينهما وهذا ما أدى بهم الى تفسير ظاهرة تلوين صورة الشخصية الواحدة طبقاً لاختلاف المواقف مثلا(فرعون).[1]

لا يجب أن يعد تناقضاً بل يفسر على أن القرآن يعرض الشخصية بما يخدم الغرض أو المعنى في لحل سياق لا كتسجيل تاريخي دقيق، كما يرى أن بعض الباحثين أساؤوا فهم القصص القرآني لأنهم افترضوا أن كل الشخصيات يجب أن تكون حقيقة تاريخياً بينما القرآن يوظف أسماء مثل "فرعون" أو القرية الخاوية كشخصيات رمزية لتمثيل مفاهيم معينة.

فالوحدة القصصية لا تقوم على التسلسل التاريخي بل على الرسالة والمعنى المستخلص من كل حقبة تاريخية أو شخصية وقد يختلف تصوير الشخصية الواحدة من وضع لآخر حسب هدف الخطاب القرآني[2].

الوحدة القصصية يقصد وحدة الفكرة التي تدور حولها القصة، وما تقوم عليه من تركيب وبناء يخدم الغرض التربوي والديني كما أنه يرد بتمعن يستغرب تكرار بعض الشخصيات مثل سيدنا إبراهيم أو ذكر نفس القصة أكثر من مرة في القرآن ويشرح كل قصة تؤدي غرضاً محدداً ويتم إعادة صياغة القصة أو الشخصية بما يخدم ذلك الغرض: قصة إبراهيم مع الطير تخدم فكرة الأحياء بينما قصة إبراهيم لتحطيم الأصنام تهدف الى التوحيد ونفي الشرك.[3]

ثبات بنية القصة رغم اختلاف أسماء يرى أن بناء القصة وتركيبها يضل ثابتاً في كل الصور حتى لو تغيرت الأسماء مما يدل على أن الوحدة موجودة في الغرض والمعنى لا في الألفاظ اما الهدف من تعدد الأسماء والألفاظ: أصحاب الأيكة وارتباطها بقصة صالح وثمود مبيناً أن القصد واحد حتى لو اختلف الاسم أو الصياغة.

[1] - ينظر: خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم ،ص 211.
[2] - ينظر: خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 212.
[3] - ينظر: عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 433.

اختلاف الألفاظ لا يعني اختلاف الحقيقة مثال: قصة موسى والعصا هي:

موضع(1): ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾[1].

موضع(2): ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾.[2]

والهدف ليس وصفاً مادياً للموقف بل بما يناسب المقام.

اتفاق الأغراض لا يعني تطابق الصور واختلاف التفاصيل لا يعني وحدة القصد بل يعكس عمق الفن القصصي القرآني.

يواصل المؤلف خلف الله تنفيذ الاعتراضات الاستشراقية على القصص القرآني وخاصة ما يتعلق بوحدة الشخصية واختلاف التصوير، حيث أرجع أن رأوهم أنهم لم يقدروا فارق بين اللغة الأدبية واللغة التاريخية وفسروا تعدد الصور متناقض وهو فهم قاصر.

كما أن بعضهم يقيمون القصص القرآني بمعايير الرواية الغربية وهذا غير دقيق ويضرب مثلاً سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن التي تبرز في بعض المواضع جوانب روحية وفي أخرى جوانب بشرية وهذا لا ينافي الحقيقة بل يغنيها.

4-2-المقاصد والأغراض: القصص القرآني جاء لهدف ديني وتربوي، حيث خص لتحقيق أغراض عقدية وأخلاقية كالوحي والتوحيد والإنذار، والتبشير، والعبرة، مما جعله وسيلة فعّالة لغرس القيم وتثبيت الإيمان.« سبقت القصة في القرآن لتحقيق أغراض دينية بحتة كما اسلفنا وقد تناولت هذه الأغراض عددا وفيرا من الصعب استقصاؤه ، لأنه يكيد يتسرب إلى جميع الأغراض الدينية، فثبت الوحي والرسالة، وإثبات وحدانية الله، وتو حد الأديان في أساسها، والإنذار التبشير ، ومظاهر القدرة الإلهية، معاقبته الخير والشر والعجلة والتريث، والصبر والجزع ، والشكر والبطر كثير غيرها من الأغراض الدينية والمرامي الخلقية، قد تناولته القصة، وكانت أداة له سبيلا إليه»[3]

[1] - سورة طه ، الآية 20.
[2] - سورة الأعراف، الآية 107.
[3] - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق، القاهرة، دط، ص144.

يوضح أن هذا الفصل يعالج موضوع المقاصد والأغراض ويبدأ بضرورة التمييز بين أمرين: [1]

1- الآراء والأفكار والصور المعروضة في القصة.

2- النتيجة التي تنتهي إليها القصة الواحدة أو مجموعة القصص والتي تبنى على عناصر المتعددة (التركيب، العرض، الأشخاص، الأحداث، الحوار...الخ). ولكن ما هو الغرض؟ هو المقصد الذي من أجله نزلت القصة القرآنية وبنية على صورة خاصة وبأسلوب خاص.

فيعرف المؤلف المقصد بأنه هو الغرض أي أنهما شيء واحد وعنوان الفصل (المقاصد والأغراض) أو لمعروف أن الواو تعني المغايرة: أقبل زيد وعبيد فهما شخصان وفي القرآن فاكهة وآباّ فهما صنفان مختلطان إذ كان حرياً به أن يجعل عنوان الفصل (المقاصد و الأغراض) ولا يجمع بينهما.

ويستطرد المؤلف فيقول أنه بجانب الأغراض تنتصب الوظيفة الاجتماعية التي تضطلع بها سائر الفنون الجميلة ويخبرنا الباحث استدل على هذه الوظيفة الاجتماعية في القصة القرآنية، ويضيف أن عمليات الإفاضة والإيحاء التي قال بها النفسيون المحدثون...وردت في ثناية تلك الوظيفة وتأدية لها.[2]

والقرآن الكريم لفت الذهن الى الوظيفة الاجتماعية عندما تحدث عن أثر الأقوال في النفوس وأنها تستشير العاطفة وهذا يفسر لنا ضرورة بلاغة الأقوال لتؤثر في النفوس وليقوى الإيحاء وسيشتد وأوضح ذلك في الآيات التالية:

لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ[3].

[1] - ينظر: خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 225.
[2] - ينظر: خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم ، ص 226.
[3]- سورة الزمر، الآية 45.

لقوله تعالى:﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (72)﴾[1].

ومن هنا نرى أن الكاتب يسوي بين الغرض والقصد والوظيفة الاجتماعية.

1-4-2- أنواع الأغراض التي تطرق إليها المؤلف:

تخفيف الضغط العاطفي عن النبي عليه السلام وعن المؤمنين والذي يرى أنه كان عنيفاً وأسبابه جلية واضحة ومنشؤوا أقوال وأفعال المشركين الذي كان يكيدون بها له وللقرآن ودعوة الإسلامية وكانت تدفع له الى الضيق وقد وردت في القرآن الكريم[2].

لقوله تعالى :﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (48) لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (49)﴾[3].

فقد أتت هذه الآيات تخفيفاً لضغط أو الإفاضة هما بنفس النبي عليه السلام ونفوس الأنصار ومن الأشياء التي حاول القرآن خلق العواطف ضدها منها ما أشار إليه في فصل القيم الخلقية مثل اللواط وبحبس الناس أشيائهم وتطفيف المكيال والميزان. ومنها إبليس والشيطان وقصة إبليس والشيطان وقصة إبليس وأدم ويرى الباحث أنها قصة أدبية تعتبر نموذجاً أدبياً لقصص القرآن وهي تبحث العاطفة وتنشط الخيال ويقن الفكر خيالها حافزاً بل بعجز عن فهم أسرارها الخفية خاصة تلك التي دارت في الملأ الأعلى. محاط بظلال والغيبيات.[4]

[1]- سورة الحج، الآية 72.
[2] - خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 238.
[3] - سورة القلم، الآية 48- 49.
[4] - ينظر: عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 436، 438.

قصة أدم وإبليس هي قصة نزاع بين الخير والشر بين الغرائز الناظرة والغرائز الشريرة قصد القرآن منها أن يثير فينا الحقد والكراهية لإبليس ونفور منه وعدم الاستجابة إليه.[1]

3- الباب الثالث: مصادر القصص القرآني.

3-1-البيئة العربية:

البحث عن مصادر القصص القرآني تتمثل في خطوتان:

الأولى:

أصحاب الثقافة الضحلة والعقل الضيق والنظر القصير وإذ أن المقاليد سلمتهم مقاليد الثقافة العربية فقد ضنوا أنفسهم أنهم أحقوا الناس بتبيين الصحيح من الخطأ وأخذته العزة فتحكموا في البحوث سواء كانت علمية أم أدبية وباعتهم في هذا التحكم هواهم ومصلحتهم وبين دأب ضيق الأفق لا قصير النظر استثارة العوام[2].

الثانية:

تتمثل في أقوال المستشرقين والمبشرين فهم يحتفون بهذا البحث لأنه المنقذ أو الطريق لإجراء موازن. الأحداث والأخبار التي رواه القرآن وما جاء شأنها هي ذاتها في التوراة والإنجيل وغيرهما وهؤلاء عادة ما يمتنعون على الادعاء بوجود مخلفات التاريخية تنتصب دليلاً على أنه من تأليف محمد إذ أنه لو كان من عند الله لما انطوى على مخالفة ولو ضئيلة ويزعمون أن مصدرها (المخالفات) أن محمدً كان يتعلم الأخبار على أيدي العبيد والأرقاء الأعاجم أولئك الذين كانوا يخدمون صناديد قريش وقد أشار القرآن نفسه الى واحد منهم في إحدى آياته وكانت معلومات أولئك العبدان المهزولة لا تعد وأن تكون شائعات لعدم اضطلاعهم على التوراة والإنجيل لعدم تسيير نسخهما لديهم فضلاً عن أن طريقة تعلم كانت

[1] - ينظر: المصدر نفسه، ص 437.

[2] - ينظر: خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 249.

المشافهة وهي طريقة تحريف والتبديل والتدوير وزيادة والنقصان والحذف بعد الإضافة ...الخ[1].

ويرى الباحث أن البحث عن المصادر هنا أولى بالرعاية من بحث الأصوليين عن مصادر التشريع التي هي عناصر دينية لا تتأثر معرفتها إلا عن طريق الرسل كما فيها حيث غيبة في حين أن مصادر العناصر القصصية بشرية يمكن لنا معرفتها دون الاستعانة بالرسل ويضيف أن الآية وصفت محمد والذين معه تعد سنداً لأنها تشير في صراحة الى أن القرآن الكريم كان يرد على بعض تشبيهاته وأمثاله وعلى مصادره الأولى الى التوراة والإنجيل[2].

قوله تعالى:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29) ﴾[3].

2-3- العناصر في القصة القرآنية:

يتناول المؤلف بنية القصة «فيقارب المؤلف بين صنيع القرآن وصنيع كل مؤلف قصة أو أقصوصة وهو أن تتمحور على أحد العناصر وما عداه (من العناصر) يبقى في الظل وبالتالي فإن العناصر لا تكون مجتمعة أو مجتمعة أو موزعة بحيث يغدوا ولكل منها قيمته وخطره ولو افتقر لاختلاف التوازن الفني مثلما فرنسي يحدث في الرواية أو القصة الطويلة ويورد استثناء لتلك القاعدة قصة يوسف عليه السلام».[4]

أما تقسيماته لعناصر القصة القرآنية فنجدها كأغلب السابقين... أهم ما يثيرك في القصص القرآن مع سائر القصص من عناصر: هو الشخص، والحدث، والحوار.

---

[1] - ينظر: المصدر نفسه ، ص 250.
[2] - خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 250.
[3] - سورة الفتح، الآية 29.
[4] - عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 464.

أما الشخص : في هذا القصص عقد يكتفي القرآن بذكر بعض صفاته، كما جاء في قصة سيدنا موسى وفتاه والخضر. الذي أشير له فقط بوصفه عبد[1].

قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[2].

أما الحدث غالباً ما يعرض مجرداً من ذكر الزمن والمكان الذين وقع فيهما لكن قد يكون لهما أولاً حد هما مجال في سير الحادثة فيتعلق الغرض بذكره.

وآخراً وليس آخراً الحوار: فإن أقصى ميزاته أنه يصور الأحداث في أسلوب الحكاية تصويراً يكشف عن خبايا الصدور ويسجل الإشارات والاهتزازات على نمط رفيع لأن أيا كان الأطراف المتحاورون[3].

هذا بالنسبة سيكولوجية القصة في القرآن لتهامي نقرة.

أما خلف الله فكان له نفس المنطلق الشخصيات، الأحداث، الحوار.

1-2-3-الشخوص :

لم يقصد فقط الأنس من عباد الله فلم يقصر الحديث عليهم، وبذلك نقصد كل شخصية وقعت لها أحداث وصدرت عنها أفكار وعبارات أدت دوراً إيجابياً في القصة، وتشمل:

أ-الطيور والحشرات:

قصة سليمان من سورة النمل فترى الهدهد وترى النمل ونلاحظ أنهما يقومان بما يقوموا به الشخص العادي في القصة.

أما النملة فتحذِّر أخواتها وتخفيهم من أن ينالهم الشر أو يصيبهم الأذى ولذا تطلب إليهم:﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

[1] - نقرة التهامي، سيكولوجية القصة في القرآن، جزء 3، نهج الشعب السليم، تونس، 194، ص 348.
[2] - سورة الكهف، الآية 65.
[3] - نفرة التهامي، سيكولوجية القصة في القرآن، ص 349.

الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19)﴾[1]

ب-الأرواح الخفية:

الملائكة خلق وكائنات روحية يجيئون في صورة بشرية و لا يفطن إليهم غيرهم إلا بعد مرحلة من مراحل القصة، كانوا في قصة إبراهيم ولوط وكذلك في قصة زكريا ومريم[2].

وجاء الملك مريم في زي البشر فاضطربت و خافت و استعاذت بالرحمن.

قوله تعالى :﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (21) ﴾[3]

وفي أحيان تقوم الملائكة بما يؤديه البشر كهاروت وماروت فيعلمان الناس السحر إنما يخبرانهم إنما هي فتنة. و أن الملائكة لا تأتي بالخوارق وتخرج عن حد المعقول خاصة في مثل الموقف الذي نزل فيه القرآن والذي كان ممن أن الأوهام المضيفة على الأرواح الخفية القدرة على الإتيان بالخوارق وتغدوا بها بالشخصيات الخرافية أو الخيالية. بعدها يأتي إلى تصوير الجن وهي صور مبهرة غامضة لا تتمثل في صور الرجال ولا تأتي في أثواب البشر وبالتالي فهم أحق بلقب الأرواح الخفية كما نراه واضحا في قصة سيدنا سليمان للجن يتضح أيضا في سورة الجن.[4]

[1] - سورة النمل ،الآيتان 18-19
[2] - محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 287-298.
[3] - سورة مريم، الآيات16-21
[4] - ينظر: المصدر نفسه، ص 293

ج- الرجال:

الرجال في قصص القرآن منهم رسل وأنبياء كأدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب وشعيب ولوط وموسى وزكريا ويحي وأيوب وغيرهم ومنهم أفراد عاديون أو ملوك ووزراء كفرعون وهمان وأزار ولقمان والعزيز وابن نوح وإخوة يوسف وأصحابه في السجن ويشترك هؤلاء جميعاً في أن القرآن لم وزناً لصفاتهم ومميزاتهم الحنية فلا طول ولا عرض ولا لون بشر ولا ملامح ولا سمات[1].

وفي مجال ذكر الأسماء يهمل القرآن ذكرها إهمالاً تاماً في قصص التخويف التي يبرز فيها الحوادث امثالها قصص عاد وثمود وقوم شعيب. أما في القصص التي يبرز فيها عنصر الحوار والتي يقصد منها القرآن بث الآراء والأفكار وتقرير الدعوة الإسلامية وهدم العقائد الباطلة.

إهمال الأسماء إهمال تاما مثل قوله تعالى:﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾[2]

أو ذكر الأسماء أحيانا و لكن بما يشبه الرموز التي جيء بها يتمكن القارئ أو السامع من متابعة الأفكار والوقوف على مجرياتها ول الحظ في هذه الصورة ذكر القوم أولا ثم ذكر الألفاظ المبهمة العامة المرسلين . في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾[3]

د- شخصيات النساء:

شخصيات النساء في القصص القرآني يجمعها والرجال صفات ويعرف عنهم صفات وأراء كما نلاحظ أن شخصية النساء أكثر وضوحاً وتعبيراً من شخصيات الرجال[4]، من شخصيات النساء إمرأة نوح وإمرأة لوط وإمرأة إبراهيم وإمرأة عمران وإمرأة العزيز وإمرأة فرعون، السيدة مريم.

[1] - محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، 294.
[2] - سورة يس، الآية 13.
[3] - سورة الشعراء ،الآية 123.
[4] - المرجع نفسه ، ص 304.

والأمر الأول الذي يستوي فيه أولئك وهؤلاء وهو العدول عن الصفات الحسية والجثمانية، تلك التي تميز فردا عن فرد، والتي توضح العلاقة بين المنظر الخارجي والصفات القلبية كالقصر والطول والعرض.[1]

وثاني الأمور والعدول عن التسمية وإن اختلفت العلة عن هناك، فقد كنا نرى الأمر بالنسبة للرجال عدم الاهتمام بالشخصية، كان عنصر رئيسي ولكن هنا نجد تعديل آخر وهو الحرص على مراعاة تقاليد المعروفة في البيئة العربية ولم يجئ بها لتكون رموزا. قصد القرآن إلى هذه الشخصيات على حسب البيئة التي كانت تحرص إما أن تكون المرأة تابعة للرجل، والثاني ألا يذكر اسمها عاريا حين تتناول الحديث بين قوم كلهم رجال .

يتضح الأمر في موقف من حواء، فهو لم يذكر اسمها ولا مرة واحدة وهو الأمر الذي قد يدعو إلى العجب خاصة وهي أم البشرية، وأول امرأة في هذه الحياة. واتضح أيضا في مسألة أخرى في عرض شخصية النساء كقول امرأة نوح امرأة لوط امرأة إبراهيم.[2]

وغير هذا تختلف المرأة عن الرجل في الدور الذي تلعبه وفي الصورة التي يرسمها لها القرآن. تختلف أولا في أنها لم تأخذ دورا رئيسية في أية قصة من قصص القرآن، فوار المرأة دائما أدوار ثانوية حتى مع مريم وحواء. كما تختلف في أن المرأة ولو أنها تلعب دورا ثانويا في القصة، إلى أنها واضحة الصورة متميزة المعالم، ولكل منها طابعه الخاص. فنجد امرأة فرعون مثلا فيها الحرص الأمومة وما يصاحب من بر وحنان وأيضا امرأة العزيز بما فيها من أنوثة مكتملة وما يصاحبها من محبة للجمال وحرص على الفتنة والإغراء أضف إلى دهائها وسعة حيلتها وعزة نفسها. وأيضا مريم المرأة التي تحرص على الشرف والعفاف وخشية الفضيحة والعار.[3]

[1] - ينظر:عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 471.
[2] - ينظر: عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 371، 372.
[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص 473.

2-2-3-الأحداث:

أ-مفهوم الحدث :

و يعرف العشراتي: الحدث وفق المفهومين الواقعي والأسطوري (التخييلي) هو «رصد الوقائع التي يفضي تلاحمها و تتابعها إلى تشكيل مادّة حكائية في حد ذاته ويتصوره الباحثين على أنه "جوهر الفعل القصصي و إطاره الموضوعي و الفني، وهو علاقة الاستقطاب والدفع التي تتحرك عبرها شخصية أو شخصيات القصة، ضمن شروط السياق الزماني والمكاني، ذلك لأن الحدث، سواء أكان معقولا، أم خارقا، إنما يشرطه إطار طرفي يؤقت لوقوعه، ويحدّد أرضيته، والفواعل التي هيأته أو صاحبته أو تقاطعت معه مباشرة أو بالتبعية على نحو فني، يتجسد فيه العمل القصصي»[1]

إن أحداث القصص القرآني تثير الانفعال بما تتركه من آثار في النفس لا لمجرد أنها أحداث فخمة رائعة فيها فعل الله وأثار قدرته الباهرة ولكن أيضاً بتصويرها الفني الذي يعتمد على عناصر أساسي تكون بدونه قصة الحادثة جامدة لا حياة فيها ولا حركة، مادية كانت: كالانتقال المادي في المواقف والزمان والمكان أو داخلية نفسية كثرتها الخواطر كتحركات الخواطر والأفكار والعواطف[2]. وسيتعين القرآن على إبرازها في القصة.

ب-طبيعة الحوادث:

1- النوع من الأحداث الذي يكون نتيجة تغير عنصر القضاء والقدر في القصة فقد يجيء الرسول فيكذبه القول ويطلبون إليه أن يأتي بالآيات البينات التي تدل على صدق دعوته وصحة رسالته: سيدنا صالح والناقة. سورة الشعراء.

[1]- سليمان عشراتي، الخطاب القرآني ،مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط.1998ص79

[2] - نقرة التهامي، سيكولوجية القصة في القرآن ،ص .351

2- ذلك النوع من الحوادث الذي يعتبر من الخوارق والمعجزات وهي الأمور التي يجريها الله على أيدي الرسل أو يحدثها في الكون الاستجابة دعوة أحدهم حين التحدي وطلب البينة وذلك مثل قصة سيدنا عيسى سورة المائدة 110-115، عندما كام قومه في المهد.

3-أما النوع الثالث والأخير فهو تلك الأحداث العادية أو المألوفة التي وقعت أبطال رسلاً كانوا أم غير رسل باعتبارهم أفراد من الناس فيأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق والقصص القرآني مهيئ بهذا النوع من الأحداث ولعل خير ما يمثله قصة يوسف عليه السلام.[1]

3-2-3- الحوار:

الحوار مقوم هام في الأسلوب التعبيري الفني وهو عموما حديث يدور بين اثنين على الأقل، ويشمل مختلف الموضوعات، أو هو كلام يصطنعه الأديب مع نفسه أو من ينزله مقامها كربة الشعر أو طيف شخص ما يفترض وجوده في الواقع ك خيال الحبيبة مثلا، و يفشو هذا الأسلوب في الأدب المسرحي، وكذا في أقسام مهمة من الإبداع الروائي و القصصي، ويفرض فيه التعبير والإبانة عن المواقف ، والكشف عن خبايا النفس [2]

يرى الباحث أن الحوار ليس ضرورياً في القصة وهذا بديهي فهو ليس عنصراً رئيسياً فيها يكتفي بذكر الموقف لاستعمال الحوار ولكن حيث يوجد يكون له أهمية كبيرة إذ يعطي القصة حيوية ويقرب الصورة الشخصيات الى ذهن المتلقي.

يذكر أن القصص القرآني كثيراً ما يحتوي على عنصر الحوار وذلك لأهداف متعددة هو إثارة الوجدان إيقاظ الفكر فالحوار وسيلة من وسائل الإيضاح، وهو الوسيلة التي تبين الموقف في دقته وتطوراته، ولكن مع هذا حل نجده كثيراً عنصراً مهماً ويوجد على كل حال في كل قصة تعددت شخصيتها وذلك مثل قصة موسى في طه وقصة أدم في الأعراف وفي غيرها من القصص الذي يراد به تثبيت مبادئ الدعوى الإسلامية. [3]

[1] - محمد أحمد خلف الله الفن القصصي في القرآن الكريم ، ص 305.
[2] - جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين بيروت-لبنان ط1-1989 ص100 .
[3] - ينظر: عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 480.

أما بالنسبة لموضوعات الحوار في القصص القرآني غالباً دينية تكون طريقة القرآن في عرضها تقوم على أساس الرواية فيحكي القرآن أقوال الأشخاص ويصدرها بقول قال أو قالا أو قالوا، ضف الى أن الحوار ليس من اللازم بين إثنين فقد يكون بين كثرة. وكل هذه الأمور ملحوظة في القصص القرآني. فيكون الحواريون اثنين كالحوار بين ابليس وأدم وبين إبراهيم وأبيه ويكون بين طرف من واحد واثنين من طرف آخر، كما هو الواضح في قصة موسى وأخوه هارون مع الله أو يكون بين طرف وجماعة كالرسل وأقواهم سيدنا نوح.[1]

والأسلوب الأدبي في الحوار يكاد يخضع خضوعاً تاماً لسمات الأسلوب القرآني من ثم نلاحظ فيه السمات الأتية:

1-لغة الأسلوب تختلف باختلاف الموضوعات والطور الذي لازالت فيه ومعنى ذلك أنه أسلوب فني يجري في كل قصة من القصص على وتيرة واحدة في كل قصة ويخلص من ذلك أن القرآن كان لا يساير نفسية المتحاورين بقدر مسايرته لنف سية محمد ونفسية معاصريه. [2]

2- يلاحظ في القصص الذي نزل أولا كان يعتمد على الرنين الصوتي للألفاظ وذلك لأن عاطفة النبي عليه السلام كانت في ذلك الطور الجياشة والمندفعة.

3-السخرية والعبر في القصص يستخدم القرآن أحيانا السخرية والعبارات القصيرة كعنصر فني لتوصيل المعنى بوضوح ، كما في قصص إبراهيم مع عباد الاوثان .

4-يأتي في القصص أيضا التنفيس والإفاضة عن العواطف الجيش القوية فهي مجازات للعلاقات القائمة بين الرسل الأقوال تأتي الألفاظ هينة لتجري مع طبيعة العاطفة وما فيها من واستلام.[3]

[1] - ينظر: المصدر نفسه، ص 322.
[2] - ينظر: عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 481.
[3] - ينظر: محمد أحمد خلف الله الفن القصصي في القرآن الكريم، ص323-324.

4 -2- 3- **القضاء والقدر:** «هو تقدير الله - تعالى - الأشياء في القدم، وعلمه - سبحانه - أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة وكتابته - سبحانه - لذلك ومشيئته له ، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها»[1]

يتضح عنصر القضاء في إنقاذ الرسول عليه السلام من القتل والاضطهاد قد تطرقنا إليه في عنصر الأحداث وهناك أيضا مثل آخر يوضح لنا أهمية هذا العنصر في بعض القصص وكيف يغير مصائر الأشياء . في قصة إبراهيم عليه السلام من سورة الصافات يرى إبراهيم رؤية تكاد تؤدي بحياتي ابنه لو قضاء الله وقدره وكذلك في قصة يوسف عليه السلام.[2]

5- 2- 3- **المناجاة:** «نوع من الكتابة أو من القول الصامت أو السرى، يقع بين الدين والأدب فكما أن الدين فعل وقول يجسد نوعا خاصا من العلاقة الروحية بين العبد وربه، فكذلك المناجاة: فعل وقول يجسد نوعا خاصاً من العلاقة بين شخصين، أي شخصين بين شخص وربه، بين شخص وشيخه بين شخص وخصمه، بين شخص ونفسه، أو حتى بين شخص وشجرة.»[3]

وهي «من العناصر الفنية في القصص التي وجدت قليلا في القصص القرآني عنصر المناجاة وهو في القرآن يأتي على صورة مغايرة بتلك التي يأتي بها في أغلب القصص الأدبي حيث يقوم على مناجاة الشخص لنفسه ليسمعه غيره، لكنه يأتي في القرآن».[4] على الشكل الآتي توجه النبي عليه السلام إلى خالقه ويتوسل إليه لأن يستجيب دعاء وأيضا موجود في قصة نوح حين دعا على قومه.

[1] - عبد الرحمن بن صالح المحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، 1418، 1997، ص 38.
[2] - ينظر: محمد أحمد خلف الله ، المرجع نفسه، ص 325.
[3] - خيرى دومة، المناجاة نوعا أدبيا دراسة في الإشارات الإلهية لأبي الحيان التوحيدي، مجلة الآداب و اللغات، جامعة قسنطينة، ع19، 2005، ص 3.
[4]- محمد أحمد خلف الله الفن القصصي في القرآن الكريم، ص326.

3-3-تطورالفن القصصي:

يرى المؤلف في تطور الفن القصصي: أنه «ميسور للدارس ترتيب قصص الأدباء موضوع دراسته لي الحظ الظواهر والتطورات لديهم كما وكيفا ومنها يستخلص النتائج فيعزو التطور إلى المران والتجربة أو الموهبة الفنية والقدرة على الابتكار والإبداع ويشرح الطرق المختلفة التي يسلكها في تنمية مواهبهم وقدرتهم على الخلق و التأليف وقد يرزقون بالعبقرية فينهجون أساليب جديدة ويخطون مذاهب جديدة.»[1]

يرى الباحث أن القصص القرآني نزل لخدمة الدعوة الإسلامية وشرح المبادئ وتوضيح العقائد والدفاع عن النبي العربي والقرآن الكريم، على هذا جرى الواقع، وبهذا نطق القرآن الكريم، وإذا كان القصص القرآنية قد جاء لخدمة هذه الدعوة كان لابد من أن تصبح القصة صورة لهذه الدعوة لتعبر عما يدور في البيئة من آراء وأفكار وتصور ما يجري في البيئة من حركات عدائية أو سلمية وتدافع عن النبي عليه السلام والدعوة لتثبيت أركان هما وتمكن لهما من قلوب الكفار والمشركين. إذا فقد كان القصص القرآني يتطور من حيث الموضوعات أو من حيث الأفكار والآراء حسب قاعدة اتدرج وهذا هو تطور الداخلي لعنصر عن عناصر القصة. وكان فن البناء كما كان فن توزيع العناصر.[2]

وفي الآخر نلاحظ وجود قصص في هذا الطور تصور أحداث لكنها لا تصورها بقصد استثارة الانفعالات والعواطف، خاصة تلك التي تخيف. وإنما التي تصور الأحداث وكأنها التجارب البشرية التي اخذت مكانها في الحياة وكان القصد هو واستقرار الفكرة في النفوس، وإذا تلك الغرابة التي تحس العقول وأكثر ما كان يدور القصص في هذا الطور من تلك الناحية حول مسألة البعث وخير ما يمثله قصة إبراهيم والطير وقصة الذي مر على القرية وهي خاوية على عروشها وهما من قصص سورة البقرة.[3]

[1] - عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 485.
[2] - عبد الكريم خليل، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 488.
[3] - ينظر : محمد أحمد خلف الله الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 332.

4- الباب الرابع : نفسية الرسول وقصص القرآن:

أخيرا يصل خلف الله إلى الفصل الخاتم وهو نفسية الرسول وقصص القرآن ويبدأه بتبين عدد من الحقائق لتساعد في الحديث عن النفسية:[1]

1. وحدة الأديان أو تشابهها في الكثير من العناصر أي عناصر الدعوات ويأتي في مقدمها وحدانية الله ومحاربة الوثنية.

2. المشابهة التامة بين حالة النبي عليه السلام وأحوال غيره من المرسلين من حيث الاختيار والاصطفاء نزول الوحي وعمت الرسالة.
3. تشابه الآيات العديدة التي تصور مواقف الأمم من رسلها.

وبعد ذلك انتقل إلى العلة التي من ورائها اختار أحدث حياة بعد الوصل وتكلم عن تثبيت الفؤاد وأخرى من أجل التفكر ويعقب بعدها بأن الاختيار كان مقصدا ثم يحدد القصة بأنه التنفيذ والإفاضة عن النبي عليه السلام وخدمة الدعوة الإسلامية.[2]

فالقصص القرآني إذن من هذا الجانب الذي تتفاوت فيه حياة الرسل ويمضي فيه كل منهم إلى نوع من الأحداث تلائم ظروفه وتتفق طبيعة الدعوة وأحوال البيئة وتمثل نفسية النبي عليه السلام من حيث أنها العامل الأول في الاختيار، وليس هناك شك فن القصص كان يحمل من اللفظ أحاسيس وعواطف يمثل بها أدق التفاصيل.[3]

[1]- ينظر: عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 490.
[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 490.
[3] - ينظر: عبد الكريم خليل ، شرح وتعليق الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 358.

المبحث الثالث: أهمية الكتاب.

يشكل كتاب الفن القصصي في القرآن الكريم محطة مهمة في مسار الدراسات القرآنية الحديثة، إذ يقدم قراءة جديدة للقصص من منظور أدبي وفني، تجمع بين التحليل الجمالي والبعد التربوي، وتسعى إلى إبراز خصائص النص القرآني من خلال منهج يتجاوز الطابع التاريخي إلى آفاق أعمق في التأثير والبيان.

1-أهمية الكتاب: وتتمثل في :[1]

1. يعد كتاب الفن القصصي في القرآن الكريم من الرائدة التي تتناول القصص القرآني من زاوية أدبية وفنية.
2. تبرز أهميته في أنه يبتعد عن النهج التفسيري التقليدي ويقترب أكثر من التحليل الأدبي والجمالي للنص القرآني.
3. يلقي الضوء على الدور التربوي الذي تؤديه القصص القرآنية في تهذيب النفس وبناء منظومة القيم لدى المؤمنين.
4. يساعد القارئ في فهم طبيعة القصص القرآني الذي يجمع بين التوجيه الديني والجمالية الأدبية الفائقة.
5. يدعو الى تجاوز النظرة السطحية للقصص باعتبارها أحداثاً تاريخية فقط والتركيز على المغزى الأخلاقي والروحي.
6. يعالج قضايا الإعجاز البلاغي في القصص وكيفية تأثيرها في المتلقي على المستويين العقلي والوجداني.
7. يبرز أهمية القصص في تعزيز الايمان وتعميق الفهم الديني من خلال الأمثلة الحية التي يقدمها القرآن.
8. يفتح أفاقاً جديدة لدراسة القرآن الكريم من منظور نقدي وأدبي، بعيداً عن الاقتصار على التفسير الوعظي.

[1] - ينظر: محمد أحمد خلف الله الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 7-10.

9. يهدف الى مساعدة الباحثين والمهتمين بالدراسات الإسلامية والأدبية في استكشاف جماليات النص القرآني.

10. يساهم الكتاب في تعزيز الوعي النقدي والأدبي لدى القارئ فهو يفتح باباً للتفكير في عظمة النص القرآني وقدرته على التأثير.

الفصل الثانـي:

" قراءة في جماليات الأداء الفني للسرد الإعجازي"

المبحث الأول : جماليات عرض الأحداث

المبحث الثاني : جماليات تصوير الشخوص

المبحث الثالث : جماليات الزمن بين الواقعي و الغيبي

المبحث الرابع : جماليات الوصف وعلاقته بالسرد

المبحث الخامس: المصادر المعتمدة

المبحث السادس : منهجية المؤلف في الدراسة والتحليل

المبحث السابع : نقد الكتاب .

يشكل القصص القرآني أحد أبرز الوجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم يجمع بين سموه والمعنى وروعة المبنى يخاطب الإنسان في فكره وروحه عبر السرد فيني بالغ الدقة والإيحاء في كل قصة قرآنية ومهما بدت قصيرة أو مقتضبة تنطوي على بناء محكم وحركة سردية هادفه وجمال تعبيرية يتجاوز حدود المكان والزمان ومن هنا يصحى هذا البحث إلى قراءة جوانب من جماليات الأداء الفني في السرد الإعجاز من تحليل في أبرز الجماليات التي تناولها خلف الله مع التركيز على العناصر الآتية جمالية عرض الأحداث جمالية التصوير الشخصيات .

المبحث الأول: جمالية عرض الأحداث.

وقد تطرقنا مسبقا لمفهوم الحدث، وسنعرض الآن جماليات عرض الحدث.

1- بناء الأحداث في السرد الإعجازي:

« والحبكة القصصية في القرآن تختلف اختلافا جوهريا عن صيغة نسج الأحداث وتوزيعها وتسألها في انماط الحكي الإنسي المعلومة، كالرواية والأقصوصة والحكاية مثلا، فهذه هي يحكمها منطق التخييل».[1]

ويرصد محمد أحمد خلف الله ثلاثة أنواع للحدث في السرد الإعجازي وذلك من خلال وقوفه على تحسس طبيعتها:[2]

1. الأحداث التي تقع نتيجة تدخل عنصري القضاء والقدر.
2. الأحداث التي تجري مجرى القضاء والقدر.
3. الأحداث الاعتيادية المألوفة التي وقعت للأبطال والشخوص.

أولا: ذلك النوع من الأحداث الذي يكون نتيجة التدخل عنصر القضاء والقدر في القصة فقد يجيء الرسول فيكذبه القوم ويطلبون إليه أن يأتي بالآيات البينات التي تدل على صدق دعوته وصحة رسالته وتأتي هم الآيات لكنهم ينصرفون عنها ويظلون عند موقفه الأول من الكفر والعنوان. وقد يصل الأمر أحيانا إلى الحجاج في طلب الآيات والمعجزات، فتتعقد الأمور ويشق على الرسول ما وصل إليه الأمر خاصة إذا كان نصيبه منهم التهديد بالقتل والاغتيال إذا عند ذلك يتقدم الإله التي تفضل عليه بالاختيار وعلى قومه بإرساله إليهم هادئا وبشيرًا، سينزل عليهم غضبه ويصب عليهم نقمته جزاء ما قدمت ايديهم من مقر وكيد. وذلك من أمثال ما تصوره هذه القصة[3]﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (141)إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (142)إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ (143)فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (144)وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (145) أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ (146)فِي جَنَّٰتٖ

---

[1]- نور الدين دحماني، مقومات السرد الإعجازي في الخطاب القصصي القرآني دراسة تحليلية نموذجية في سورة الكهف، دار عالم الكتب الحديث -الأردن-اربد-ط 1، 2024، ص162

[2] - ينظر: محمد أحمد خلف الله الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 293، 294.

[3] - محمد أحمد خلف الله الفن القصصي في القران الكريم ،ص309

وَعُيُونٍ (147)وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (148)وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ (149)فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150)وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ (151)ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (152)قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ (153)مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (154)قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (155)وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (156)فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ (157)فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةًۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (158) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (159)﴾[1]سورة الشعراء141- 159

ثانيا: ذلك النوع من الأحداث الذي يعتبر من الخوارق أو المعجزات وهي الأمور التي يجربها الله على إيد الرسل أو يحدثها في الكون استجابة لدعوة أحدهم حين تحدي وطلب البينة وذلك من أمثال الأمور الواردة في هذه القصة:[2]

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًاۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِيۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِيۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِيۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (110) وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (111) إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (112) قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ (113) قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (114) قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ (115)﴾[3].

[1]- سورة الشعراء، الآية 141-159.
[2]- ينظر: محمد أحمد خلف الله الفن القصصي في القرآن الكريم، ص311.
[3]- سورة المائدة ، الآيات 110- 115

يرى خلف الله أن إيراد هذين النوعين في غير القصص القرآني أو القصص الدينية الذي يخرج به عن واقعيته ومألوفه ويجعله قصصا خيالياً، لكنه هنا يبقى على ما هو عليه من واقعي ومألوف، ذلك لأن القوم كانوا يعتقدون بكل هذا في يطلبون المعجزات للتصديق ويؤمنون بغضب الآلهة حين المخالفة. ومن هنا كانوا يتحدون الأنبياء حين لا يطمئنون إليهم وحين يرونهم غير أهل للتصديق وذلك هو الواضح من أول قوم شعيب له.[1] ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ (185) وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ (186) فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (187) قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ (188) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ (189) ﴾[2]

وموقف القرآن من هذين النوعين موقف يدعو إلى الإعجاب، فقد وقف عند الأحداث المعروفة للرسل والأقوام، وكان في هذا الصنيع كسب عظيم للحياة العقلية والفكرية في ذلك الزمان وما تلاه، فقد كان القوم كربون بين تلك الأمور وبين كل دعوة يقصد منها إلى الرقي الفكري والتقدم الاجتماعي حتى و لكأن كل رسول في عرفهم من الأحداث خارق أو إنزال عذاب، وكان هذا الربط قليل النفع، عديم الجدوى من حيث الإقناع و الإلزام [3]

و إلى هذا قصد القرآن الكريم حين قال:﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[4]

ولقد كان الأمر يحتاج إلى شيء من المهارة في سوق الجماعة نحو هذا الرأي في ذلك الوقت الذي كان يمتلئ فيه العالم العربي بيجو من الخرافات والأوهام ولذا عمد القرآن إلى الوقوف من هذه الأحداث عند هذا الحد أو اكتفى بالاعتماد على الواقع النفسي، ولم يعمد إلا الخلق الفني أو الاختراع والابتكار، وفصله بين الأمرين فلم يجعل الرسالة متوقفة على المعجزات[5] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[6].

[1] - ينظر: محمد أحمد خلف الله الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 311
[2]- سورة الشعراء، الآيات 189-185
[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص 312
[4]- سورة الأنعام، الآية -111
[5] - ينظر: المصدر نفسه ، ص 312.
[6] - سورة الرعد، الآية-07

ثالثا: فهو تلك الأحداث العادية أو المألوفة التي وقعت للأبطال رسلا كانوا أم غير رسل باعتبارهم أفرادا من الناس يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق والقصص القرآني مليء بهذا النوع من الأحداث، ولعل خير ما يمثله قصة يوسف عليه السلام.[1]

وهذا النوع لم يقف في القرآن عند حد رسم الحادثة وعرض صورتها وجوز ذلك إلى عملية الخلق الفني الأدبي. وقد الشر إلى شيء من ذلك عند حديثنا عن القصة التمثيلية ويكفيه هنا أن لفت الذهن إلى امور أخرى مثل حديث الهدهد والنملة ومن الالتفات الواقع في ثنايا القصص القرآني نحو أمور لم تقع بعد كالحديث بين عيسى وخالقه، والحديث بين المستضعفين والمستكبرين مما صور على أنه سيحدث في الآخرة إن شاء الله.[2]

أما بعد فقد انتقلوا إلى أمر آخر غير طبيعة الأحداث هو الربط بينها أو تسلسلها ولن نعيد هنا مرة ثانية الحديث عن قيد وعدم اهتمام القرآن به بعد أن طحنا القسط القرآني عند حديثنا عن القيم التاريخية، وبعد إذا وضعنا قصة لوط بين يديه القارئ لت تدل على أن الزمان لم يجعل محور ترتبط به الأحداث، وإنما سن مضى إلى شيء آخر وأن القصة القصيرة قد يهتم فيها الحادثة من حيث تصويرها لتحدث أثرها في النفس وتشير من الناس الانفعال وذلك هو الواضح[3] من هذه القصة﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7)﴾[4].

وقد تتابعت الأحداث على هذا النسق وتجري سراعا لتستثير الانفعال و تؤثر الأثر المطلوب من ألفة أو نفور و ذلك من مثل قوله تعالى:﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (39) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (40) ﴾ وليس معنى هذا أن الأحداث لا

[1]- ينظر: محمد أحمد خلف الله الفن القصصي في القرآن الكريم، ص 313
[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص 313، 314.
[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص 314.
[4] - سورة الحاقة، الآيات 4-7

ترتبط أصلا رباط الزمن وإنما معناه أن تسلسل الأحداث في القصة يخضع الغرض أو القصد الذي من أجله نزلت القصة، فإن كان التخويف فإنه يقصد من الحديث من حيث هي صورها لتلقي الرعب في القلوب وتبث الخشية في النفوس[1].

أما إذا كان الغرض تخفيف الضغط العاطفي أو تثبيت قلب النبي جعل المحور الذي تدور حوله الأحداث هو الشخص نفسه، وتصور الحادثة على أنها الحادثة التي وقعت له فلم تضعف نفسه ولم توهن عزمه ، وإنما مضى حتى كان النصر من عند الله وقصة إبراهيم، إلى جانب قصة لوط السابقة، تمثل لنا هذا النوع من تسلسل الأحداث[2]. قال تعالى﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (70) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (73) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ (75) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76)﴾[3]

و قال تعالى:﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29) قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (30) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (31) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (33) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (36) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (37)﴾[4]

[1]- ينظر: خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم ،ص314

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص 314.

[3]- سورة هود، الآيات 69 -76،

[4]- سورة الذاريات، الآيات 26-37

هذه الحكاية بعينها هي المحكية في هود وهناك{إنا ارسلنا} بعد ما زال عنه الروع وبشروه وهنا قالوا{إن ارسلنا} بعدما سألهم عن الخطب وأيضا قالوا هناك{إن ارسلنا إلى قوم لوط} وقالوا ههنا {إن ارسلنا إلى قوم مجرمين} وحكاية عن قولهم فإن يقولوا ذلك ورد السؤال أيضا[1].

ويتضح الأمر هنا كما نرى واضح الوضوح من أن الأحداث لم تترتب ترتيبا واحدا ولم يجعل الزمن هو المحور الذي تدور حوله ولم تصور الأحداث بصورة واحدة وأنطق الملائكة بألفاظ مختلفة وعبارات متفاوته في الحادثة الواحدة والمنظر الواحد.

[1] - محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القران الكريم، ص320

المبحث الثاني: جماليات تصوير الشخوص:

1- مفهوم الشخصية : تعددت المفاهيم واختلفت :

يعرف عبد الملك مرتاض الشخصية بأنها: كائن حيّ ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه، وحينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسيا على الشخصيات لا على استخوض الذي هو الشخص، ويختلف الشخص عن الشخصية بأنه الإنسان لا صورته التي تمثلها الشخصية في الاعمال السردية.[1]

والشخصية قابلة لأن تحدد من خلال جانب سماتها ومظهرها الخارجي الذي لم ينصرف عنه ولكنها قد توسعت في التركيز على جانب الوظائف التي تضطلع بها الشخصيات في إطار الحكي ويري حميد لحميداني بأن «هوية الشخصية الحكائية ليست ملازمة لذاتها، بحيث إنها لا تتمتع باستقلال حامل ضمن النص الحكاني، لأن بعض الضمائر التي تحيل عليها إنها تحيل في الحقيقة على ما هو ضد الشخصية، أي على ما هو ليس بشخصية محددة».[2]

ويعرفها محمد التونجي بأنها «خصائص تحدد الإنسان جسميا واجتماعيا، وجدانيا، وتظهره بمظهر متميز عن الآخرين، والشخصية قبل أن تكتمل لا بد لها أن تمر بمراحل يتعرف بها صاحبها بذاته الجسمية ثم بذاته النفسية، وأخيرا بذاته الاجتماعية وبذلك تتكون الشخصية التي تختلف من إنسان إلى الانسان، ومن مجتمع إلى مجتمع ومع وجود تشابه ملحوظ بين بعض الشخصيات، إلا أن بعض الميزات لا بد أن نفرق بينها».[3]

2-الشخوص في الخطاب السردي الإعجازي:

وفي دراستنا لهذا نجد «الخطاب القصصي القرآني لم يعن بإبراز هذا العنصر لأجل ذاته وفقط، أي لغاية الخلق والابتكار الفني الأجوف، ولكن اغترض أن يوجه الناس إلى التأسي والاقتداء بنموذج الشخصية الخيرة، وتمثل موقفها وتبني سلوكها الراشد، والتغير من

[1] - عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ص 126.
[2] - حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص50.
[3] - محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب،ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 1419، 1999، ص 546

نموذج الشخصية الشريرة التي تسعى جاهدة لترسيخ الأفعال النابية والشاذة المنحرفة، حرصا منها على الايقاع بالفطرة السليمة للبشر».[1]

وهذا ما جعل العدول للسياق الاعجازي السردي عن رسم الخطوط والتقاسيم الشكلية للأشخاص أو إبراز ملامحها الظاهرية الفيزيولوجية كذلك جوانبه الاجتماعية والنفسية وذلك بعناية للكشف عن طباع الشخصية وإبراز دوافعها وانفعالاتها والمتظاهرة السلوكية.

لا يقصد الباحث " خلف الله" بالشخصيات في القصص القرآني إلا سن فقط من عباد الله، وإنما يقصد كل شخصية وقعت منها أحدث وصدر منها عبارات وأفكار، وأدت دورا إيجابيا في الحكي، وعلى هذا الأساس فسيكون من تلك الشخصيات الفاعلة الملائكة والجن أو كما أسماهم بالأرواح الخفية، وسيكون منها الطيور والحشرات ثم الإنس من النساء والرجال.[2]

3 - تصوير الشخوص:

3-1- الحشرات والطيور:

أ- الناحية النفسية:

تظهر بعدا نفسيا واضحا تتمثل في وعيها بالخطر القادم، من حيث سليمان، حيث خاطبت قومها محذرة إياهم إلى هس، وهذا يعكس شعورها بالخوف والحذر وهذا واضح من قولها لبعثية النمل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [3] بالإضافة إلى إيثارها وحرصها على سلامة جماعتها، مما يدل على درجة من الذكاء والانتماء الجماعي.

[1] - نور الدين دحماني، مقومات السرد الإعجازي في الخطاب القصصي القرآني، ص232.
[2] - ينظر: محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القران الكريم، ص 265، 260.
[3] - سورة النمل، الآية 18.

ب- الناحية الاجتماعية:

تظهر النملة ككائن فاعل ضمن مجتمع منظم، تتواصل معه وتحذر أفراده مما يكشفه عن بنية اجتماعية متكاملة بين النمل.

ج- الناحية الفيزيولوجية : فالنمل كائن صغير الحجم وهش، ما يجعلها معرضة للخطر بسهولة، وهو ما يبرز خوفها، وتحذيرها للآخرين

❖ **الهدهد :**

ج- الناحية النفسية :

أما الهدهد فتتجلى نفسيته في الجرأة والذكاء والثقة بالنفس إذ جاء بخبر عظيم لم في علم سليمان.

وقال : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾[1] ما يدل على قوة الملاحظة وسرعة البديهية.

د-الجانب الاجتماعي: يلعب الهدهد دور المراسل أو الناقل المعلومة وهو "حلقة مهمة في شبكة التواصل داخل مملكة سليمان.

هـ- الجانب الفيزيولوجي: فإن طبيعته خطائر تمنح القدرة على الطيران والرؤية من الارتفاع مما يمكنه من التنقل الواسع وجمع المعلومات.[2]

2-3- الأرواح الخفية :

الملائكة ناس من الناس يجيئون في الصورة البشرية ولا يفطن إليهم غيرهم إلا بعد مرحلة من مراحل القصة كذلك لا نوافي قصة إبراهيم ولوط وكذلك كانوا في قصة زكرياء ومريم.[3]

[1] - سورة النمل، الآية 22.
[2] - ينظر: محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القران الكريم، ص 287.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 289.

أ- الجانب النفسي:

يتجلى البعد النفسي في شخصية لوط عليه السلام في أوضح صوره خلال مواجهته الشديدة مع قومه الذين تجاوزوا كل حدود الفساد والانحراف فعندما أحاط به الخطر، وبلغت الأزمة ذروتها، عبّر عن شعوره بالعجز والحسرة بقوله: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شديد﴾ سورة هود 80، وهي صيغة تفجيرية توحي بانفعال داخلي عميق، يجمع بين القهر والعجز. وفي هذا السياق، تتدخل الملائكة لتهدئة نفسه، مخاطبين إياه بقولهم: يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ سورة هود 81 وهو خطاب يحمل طمأنينة بالغة، لا تنقل له الأمان فقط، بل تُعيد إليه توازنه النفسي، وتنتشله من حال الانهيار والاضطراب. فجمالية المشهد تكمن في التحول العاطفي المفاجئ من الانفعال الحاد إلى السكون النفسي، وهو ما يكشف عن عناية السرد القرآني بالجانب الشعوري للنبي، ويُبرز العطف الإلهي في أشدّ لحظات الضعف البشري. كما أن هذا التصوير يُضفي على شخصية لوط طابعًا إنسانيًا حميمًا، ويمنح المتلقي فرصة للتماهي مع حالته، مما يُعمّق من أثر الرسالة القرآنية نفسيًا وروحيًا.[1]

ب- الجانب الاجتماعي :

الملائكة كوسيط قيبي يعزز الرقابة الاجتماعية والأخلاقية، مثال كتوصيل الرسالة ، نزول الوحي على النبي صلى عليه وسلم عبر جبريل عليه السلام وأيضا.

3- الرجال:

فعلى المستوى النفسي تتبدى الشخصية الذكورية في حالة من الحزن والقلق والصراع الداخلي كما أن شخصية يعقوب عليه السلام حين أخذ منه ابنه يوسف فبلغ الحزن حدّا أعمى بصره، لقوله تعالى:﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [2]

[1]- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ، دتار الشروق،م1، القاهرة، ط33، 2003، 1423، ص 1914، 1915.
[2] - سورة يوسف، الآية84.

كما يتجلى أيضا الموقف النفسي في قصة سيدنا موسى عليه السلام حيث قتل الرجل القبلي خطأ فخرج من المدينة ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

وهي عبارة توحي بحالة من القلق المستمر والذي المترسخ في الوجدان كذلك تتجلى النفس الإنسانية في يوسف الذي وقف أمام فتنة امرأة العزيز فقال: معاه الله رافضا الوقوع في الخطيئة في لحظة تمثل صراعا نفسيا عميقا بين العزيزة والضمير.

العبد الصالح الخضر الغموض النفسي والتوازن الداخلي ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً﴾[2] تعتبر شخصيته عن الهدوء والغموض الرباني.

أ-الجانب الاجتماعي: ينتقل البعد الاجتماعي في شخصية الرجل القرآن حيزا واسعا من التحليل الفني لدى خلق الله إذ يرى أن الشخصيات لا تصور كمعزل عن بيئتها وإنما تأتي دائما ضمن سياق اجتماعي تحاور فيه السلطة و تتفاعل مع الجماعة وتحدث أثرا في البنية الأخلاقية والسياسية لمجتمعها.

ملائكة مع إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ﴾[3]

ب- الجانب الفيزيولوجي:

لا يعالج خلف الله هذه الجوانب من باب القرابة بل من باب التمثيل الفني التصوير الرمزي.

الملائكة التمثل والتجسد الفيزيولوجي لقوله تعالى:﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[4] الملك تجسد ويظهر بملامح بشر يكلم، تحرك.

﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[5] مخلوق من نار يرمز إلى الانفعالية التمرد والغرور.

[1] - سورة قصص، الآية 21.
[2] - سورة الكهف، الآية 65.
[3] - سورة الذاريات، الآية 25.
[4] - سورة مريم، الآية 17.
[5] - سورة الأعراف، الآية 12.

العلاقة الحركية الخارقة والجسدية:﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾[1] العفريت هنا يقدم كقوة مادية الجين يتحرك سرعة.

يجسد إبراهيم عليه السلام البعد الاجتماعي في أبهى صورة حيث يتقف في وجه قومه متحدثا عقائدهم الوثنية قائلاً:﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾[2]

حيث يضع خلف الله هذه المواجهة في إطار التمرد الفكرية والاجتماعي الذي يهد بنية السلطة الدينية القائمة.[3]

كما نجد شخصية يوسف عليه السلام تمارس دورها الاجتماعي من داخل بنية السلطة نفسها حيث يطلب من الملك ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾[4] ليصلح الواقع الاقتصادي والسياسي من الداخل.

أما موسى عليه السلام فإنه يتقدم با باعتباره قائدا اجتماعيا في مواجهة الطغيان السياسي متمثلا فيطلب تحرير بقومه﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[5]

ج- **الجانب الفيزيولوجي:** على خلاف ما قد يتصور من غلبة التجريد في النصوص الدينية يؤكد خلف الله أن القصص القرافي يمنح الشخصيات حضورا جسديا وفعليا واضحا، تبرز قصة طالوت هذا الجانب بوضوح حيث يوصف بأنه ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[6]

في الإشارة إلى أن القيادة تقتضي قوة عقلية وجسدية معا، كما يصور سيدنا يوسف عليه السلام على أنه رجل ذو هيئة حسنة وجمال ظاهر، حتى قالت النساء﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[7] وهي سمة جسدية كان لها دور كبير في. في تصعيد الأحداث ويصبح عنصر فتنة والاختيار....

---

[1] - سورة النمل ، الآية 39.
[2] -سورة الصافات، الآية 95.
[3] - ينظر: محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القران الكريم، ص 103.
[4] - سورة يوسف، الآية 55.
[5] - سورة الأعراف، الآية 105.
[6] - سورة البقرة، الآية 247.
[7] - سورة يوسف، الآية 31.

أما سليمان عليه السلام فيظهر بمقام القائد القادر على حشد الجيوش وتنظيم الكائنات﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[1] ما يدل عليه أن سليمان صاحب هيبة وقوة وشخصية.

4-النساء:

يظهر البعد النفسي للمرأة في القصص القرآني بوصفه عنصرا فنيا بالغ الدقة حيث يصور القرآن مشاعرها الداخلية وما تعانيه من صراع وتوتر وتجلد وقد أكد محمد أحمد خلف الله في كتابه الفن القصصي القرآني لما يهمش المرأة بل يمنحها لحظات نفسية حاسمة تبرز فيها:[2]

أ- الجانب النفسي:

- مريم بنت عمران: تعدّ أبرز مثال على البعد النفس فقد عبر القرآن عن حالتها النفسية عند المخاض، فقالت ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّ﴾[3] لحظة انكسار نفس هائل تمربح فيها الخوف بالعار والإنهاك.

-امرأة العزيز: عاشت حالة حيث مستعر قادها إلى الثور و الانكشاف وقالت في لحظة اعتراف:﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾[4]

حيث نظم هذه العبارة الاعتراف بشدة الرغبة والصراع النفسي الداخلي.

-أم موسى: عبر القرآن عن قلقها الوجداني على ولدها بعد ان ألقت به في النيل ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾[5]

---

[1] - سورة النمل، الآية 17

[2]- ينظر: محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القران الكريم، ص 206

[3] - سورة مريم، الآية 23.

[4] - سورة يوسف، الآية 32.

[5] - سورة القصص، الآية 10.

ب- الجانب الاجتماعي: في شخصية المرأة في القصص القرآني، تصور القصص القرآني المرأة ككائن فاعل اجتماعيا، يتفاعل مع بيئته، ويؤثر فيها أو يتأثر بها وقد أبرز خلف الله هذا الجانب بوصفه أحد أبعادا البناء الفن في القصص.

-الملكة بلقيس: تمثل قيادة نسائية اجتماعية تدير مملكة تخاطب الرجال وتستشيرهم ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾[1].

وهذا يعكس دور المرأة القائدة والمؤثرة في مجال العام، أم موسى وأخته: تظهران فاعليتين اجتماعيتين الأولى تلقي ولدها في اليّم والثانية نتعقب أثره ببصيرة،﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ ﴾[2].

امرأة فرعون: تتخذ موقفا اجتماعيا شجاعا ضد نظامها السياسي الطاغي وتؤمن سرا وتدعو الله قائلة:﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾[3] وهو تعبير اجتماعي مستقل عن السلطة.

ج- الجانب الفيزيولوجي: في شخصية المرأة في القصص التراث لا يتجاهل القرآن الجانب الجسدي أو البيولوجي في بناء شخصية المرأة بل يستثمره سرديا وفنيا ليكون حاملا لمعان إنسانية ودلالات أعمق وقد بئرة خلف الله إلى أن الجسد في القصص ليس موضوعا شهوانياً بل أداة تسهم في تطور الحبكة وتطوير وتعقيد المواقف.

مريم عليها السلام: يصور المخاض بصورة فيزيولوجية واقعية ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾[4]، مما يمنح التجربة الانسانية أبعادها الجسدية الكاملة.

3- النسوة اللائي قطعن أيديهن: مشهد جسدي يحمل دلالة على قوة فتنتهم يوسف عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[5]

[1] - سورة النمل، الآية 32.
[2] - سورة القصص، الآية 13.
[3] - سورة التحريم، الآية 11.
[4] - سورة مريم، الآية 23.
[5] - سورة يوسف، الآية 31.

المبحث الثالث: جمالية الزمن الواقعي والغيبي.

ثمة عناصر سردية بنائية تنتظم هيكل القصص، وتهب حوادثه جمالية وحركية وديناميةً، لعلّ من أبرزها عنصر الزمان الذي يعد مقوما حيويا شأنه في ذلك شأن مقومات المكان والفواعل والحوار والصراع، وإذ كانت غايات القرآن الكريم لا تنصرف إلى طبيعة التهديدات الزمنية في حد ذاتها، وإنما المغزى الذين الذي تضطلع عليه،[1] فإلى أي مدى تتحقق الأبعاد الجمالية للتوظيف الزمني.

1- مفهوم الزمن:

الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم: الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة،[2] والزمن وفق تحديد "أندري لالاند" في معجمه الفلسفي متصوّر على أنه «ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر».[3]

وهو كما عرفه عبد الصمد زايد: «هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وحيز كل حركة والحق أنها ليست مجرد إطار، بل إنها لبعض لا يتجزأ، من كل الموجودات، وكل وجوه حركتها ومظاهر سلوكاتها».[4]

ويرى عبد الملك مرتاض بأن « الزمن مظهر نفسي لا مادي، ومجرد غير محسوس، ويتجسد ادراكه والوعي به من خلال ما يتسلط بتأثيره الخفي غير الظاهر لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي لكنه متسلط ومتمظهر في الأشياء المجسدة».[5]

---

[1] - نور الدين دحماني، مقومات السرد الإعجازي في الخطاب القصصي القرآني، ص 190.
[2] - ابن منظور، لسان العرب، المحيط، ص 190.
[3] - ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ع240، 1998، ص 200.
[4] - عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة، دار العربية للكتاب، طرابلس، 1988، ص 7.
[5] - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص ص20.

ودلالة للزمن من تتمدد لتشمل أفاق شتى من طبيعة الحضور البشري، وحسبه أنه أفضى بفكرة التاريخ التي أخذت في التبلور على أساس منه، كما استدعى حضور الأسطورة على هامشه وفي ظلاله.[1]

2- الزمن في السرد الإعجازي:

إن الزمن أحد المُشَكِّلات السردية لأي خطاب قصصي يقوم على الحكي، دون أن نستثني من ذلك منظومات السرد القرآني التي لا يمكن لها الاستغناء عن هذا المقوم، مثله مثل المكان والشخصية والحدث والحوار وغيرها بل على العكس من ذلك نرى بأن القصص القرآني قد تعامل مع هذا العنصر الحيوي بإدراك وتأمين نحو ما قرره أحمد أبو جندي الذي لاحظ بأن المشبع الزمني الذي لا يحمل بين دقائقه وثوانيه أو أيامه ولياليه، حدثا، فنيا ذا بال، أو موقفا إيحائيا يعني القارئ أو صفة شخصية من شخصياتها تتصل بالغاية العامة من القصة.[2]

أما بالنسبة **للزمن الواقعي** فهو تلك الأحداث العادية أو المألوفة التي وقعت للأبطال رسلا كانوا أم غير رسلا باعتبارهم أفراد امن الناس يأكلون ويشربون وبمستوى في الأسواق والقصص القرآني مليء بهذا النوع من الأحداث. حيث يجيئ فيه السرد على التسلسل التاريخي الواضع ولعل خير ما يمثله قصة سيدنا يوسف عليه السلام حيث تبدأ القصة برؤيا الطفولة ثم تنتقل لكيد الإخوة دخوله بيت العزيز السجن تأويل الرؤيا تولي خزائن الأرض نهاية القصة بلقاء الأهل.[3]

كذلك قصة موسى عليه السلام نجد انتقالا زمنيا الميلاد مرحلة النشأة في قصر فرعون القتل والخروج إلى مدينة عودته برسالة التوحيد.﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[4]

[1] - ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 92.
[2] - ينظر: المرجع نفسه ، ص 195.
[3] - ينظر : محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القران الكريم، ص 313.
[4] - سورة القصص، الآية 14.

وهذا النوع لم يقف في القرآن عند حد رسم الحادثة وعرض صورتها بل تجاوز ذلك إلى عملية الخلق الفني الأدبي وقد أشرت لذلك في القصة التمثيلية ويكفي هنا أن نلفت الذهن إلى أمور أخرى.[1]

الزمن الغيبيّ فهو زمن رمزي يتجاوز المنطق الواقعي ويتجلى حيث يتدخل المطلق (الله) أو العالم العلوي أو الأوائم الألوهية في مليار القصة وهو ما يظهر في مشاهد المعجزات و أخرى في البعث والانقلاب المفاجئ في مصير الشخصيات ويرى خلف الله أن هذا الزمن الغيبي لا يفسد البنية الفنية بل يضيف إليها بعدا دلاليا حاصا لا يخاطب حس المتلقي ووجدانه، ويؤكد البعد الإعجازي للرسالة القرآنية.[2]

نجاة النبي إبراهيم من النار، قوله تعالى:﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[3]

هنا يتوقف الزمن الواقعي فلانا تحرق ولا الموقف يفهم بمنطق الطبيعة بل يتم حرف السنن الكونية بقدرة الله .

أصحاب الكهف قوله تعالى:﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾[4]

الزمن هنا يتجاوز التصور البشري فالفتية ينامون مئات السنين دون أن يتغير حالهم وهو حدث يقع خارج الزمن الواقعي، ويهدف إلى بيان قدرة الله على حياة والموت والبعث.[5]

كذلك قصة السيدة مريم وولادة النبي عيسى عليه السلام تمثل لحظة تتجاوز والمنطق الزمني إذ يتحقق العمل والميلاد بكلمة "كن" ما يحول الزمن إلى سياقه البيولوجي إلى سياق إعجازي، قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾[6] وقوله تعالى ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[7].

[1] - ينظر: خلف الله، الفن القصصي في القران الكريم، ص 317.
[2] - ينظر : المصدر نفسه ، ص 142.
[3] - سورة الأنبياء، الآية 69.
[4] - سورة الكهف، الآية 25.
[5]- ينظر: المصدر نفسه، ص 313.
[6] - سورة مريم، الآية 19.
[7] - سورة مريم، الآية 20.

ومن خلال هذه النماذج تتضح الجمالية الرمزية والتأثيرية للزمن الغيبي بوصفه أداة فنية تحدث القطيعة مع المألوف وتعمق أثر الرسالة العقدية في النفس ضمن بناء قصصي يتجاوز حدود الزمن ليرسخ المطلق في المتلقي.

أما الأمور الغيبية فيزعم محمد خلف الله قائلا « فإن لا نتخرج من القول بأن في القرآن أساطير لأننا في ذلك نقول قولا يعارض نصا من نصوص القرآن»[1] وقصة هذا الرغم جاء في معرض تعليقه وتحليله على قصة سليمان وجنوده من الجن والأنس والطير وغير من المخلوقات....

وقد أخبرنا الله عنها في سورة النمل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]

ويقول في كتابه هذا الموقف الذي أسنده للرازي في تفسير للملاحدة فقد نالهم العجب من صنع الهدهد الذي يدل على رجاحة عقله ونفاذ بصيرته وفهمه الأمور وفطنته إلى ما لم يفطن إليه سليمان.

قد أخذ الطاعون هذه القصة من التي تتعلق بقدرة الله وبعثوها في الناس فتنة وإشعارات شك في العقيدة، وحاول المفسرون السلفيون الرد عليها، ومنه مآخذ الملاحدة على هذا الآيات: حديث النملة بين يدي سليمان عليه السلام وكذلك حديث الهدهد بنبأ سبأ العظيم، قالوا - الملاحدة - إن هذا أكبر مما يتصوره النقل وفوق قدرة الخيال ولا يجوز إلا كل مجنون.[3]

وقد تعرض يقول فيها الرازي البحث الأول أن الآيات اشتملت على النملة والهدهد تكلما بكلام لا يصدر عن عقلاء.

[1] - ينظر: خلف الله الفن القصصي في القرآن الكريم ، ص 177.
[2] - سورة النمل ، الآية 15.
[3] - ينظر: خالد أحمد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، منهجها وأسس بنائها، دار شهاب للطباعة و النشر، باتنة، ص84.

البحث الثاني: أن سليمان عليه السلام كان في الشام. فكيف طار الهدهد في تلك اللطيفة من الشام إلى اليمن .

المبحث الثالث: كيف حفنى على سليمان - عليه السلام - مثل تنك الملكة العظيمة مع ما يقال أن الجن والإنس كانوا هي طاعة سليمان وأنه عليه السلام ملك الدنيا.[1]

أما محمد خلف الله فرأى أن النملة والهدهد في سور النمل، من قبيل الحيوانات، كليلة ودمنة: فقيه – كتاب: كليلة ودمنة - المثل الصالح للدلالة على ما يقوم الطير والحيوان من عمل وما ينطق به من حكم وأمثال.[2]

[1] - ينظر: خالد أحمد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، منهجها وأسس بنائها ، ص 87.
[2] - ينظر : محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القران الكريم، ص 180.

المبحث الرابع: جمالية الوصف وعلاقته بالسرد:

1-مفهوم الوصف: الوصف أدبيا هو نقل صورة العالم الخارجي أو العالم الداخلي من خلال الألفاظ والعبارة والتشبيهات والاستعارات التي تقوم لدى الأديب مقام الألوان لدى الرسّام والنغم لدى الموسيقى.[1]

إن الوصف هو تعبير عضوي عن المشاعر التي يحس بها الأديب أمام الأحداث والمشاهد المحيطة به، أو الفواصل الفاعلة في وعيّه ولا وعيه،[2] ويفشوا الوصف المباشر الذي يعتمد على النقل الحرفي للواقع في المرحلة الفطرية من تاريخ الأدب وانتشار الثقافات وبتراكم التجارب يأخذ المبدعون في التنصل من قيود الواقعية والمادية المستهينون بالإيحاء والتأثير في التعبير عن المدركات الحسية، والظواهر السيكولوجية، غايتهم خلق أجواء خاصة، ليرتقي الوصف إلى أفق الوصف الوجداني الذي يعد مرحلة فنية متطورة، ويتعين على من ينتهج هذه الفاعلية رفاهية في الحسن وأن يمتلك فذّة.[3]

2-علاقة السرد بالوصف:

للوصف علاقة وطيدة بالسرد إذ يظاهره على النمو والتطور، كما يبدد أمن بين يديه كثيرا من الأسئلة التي قد يطرحها العقل المتلقي على الخطاب السردي، لو يتدخل الوصف لتوضيحها ولكن علاقة الوصف لسرد كثيرا ما تكون مزعجة له، ثانية له عن مساره ومع كله لنمائه، بل مفسدة أطوار البنائية، إذ كلما تدخل الوصف، توقف السرد وتوارى الحدث إلى الوراء، من أجل ذلك ينبغي أن يطغى الوصف على السرد وإلا أساء إلى بنائه وربما أفقده بعض خصائصه، فيضيعه تضييعا.[4]

---

[1] - صبور عبد النور، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1949، ص292.
[2] - المرجع نفسه، ص 293.
[3] - نور الدين دحماني، مقومات السرد الإعجازي في الخطاب القصصي القرآني، ص 280.
[4] - عبد الملك مرتاض ، في نظرية النص الأدبي، دورية المجاهد، ع142، مارس 1988، الجزائر، ص 265.

ومعنى ذلك أن الوصف إذا جاوز الحدّ المطلوب، يمكن أن يكون مؤديا ضارا للسرد، إذ يوشك أن يعيد بالنص السردي عن غايته، التي هي أصلاً أداء فاعلية الحكي.[1]

يشير عبد الملك مرتاض إلى ثنائية السرد والوصف ضمن البيئة السردية بقوله أو إن كل عمل سردي يحتوي صورًا من الحركة والأحداث وهذه الصور هي التي تشكل السرد بمفهومه الحقيقي. كما أن كل عمل سردي يشتمل على صور من الأشياء والشخصيات، وهي التي تمثل ما يطلق عليه في العهد الراهن الوصف.[2]

فالسرد ما يتعلق بطريقة عرض الأحداث لتتاح لنا فرصة الاحاطة بطبيعة الإطار المكاني والزمني ومحددات الشخصيات الحكائية الجسمية النفسية والاجتماعية.

إذا كان السرد مجرد مظهر فني أو تقنية إبداعية، فإن الوصف أصل في الابداع إلا أنه كلما حضر الوصف في الأثر الأدبي فإن فاعلية السرد الفني سوف تضعف ذلك أن الوصف يقتضي تمطيط الكلام أو تسطيحه على حد تعبير إلى أبعد الحدود، الأمر الذي يؤدي إلى عرقلة حيوية السرد ونستنتج من ذلك أن السرد ينبغي أن يكون مجردا من أشكال الوصف، بمنأى عنه.[3]

كان أن الوصف بإمكانه أن يكون ضروريا للنص الحكائي من السرد نفسه، لأن الوصف المجرّد من السرد أسهل من عملية السرد المجرد من الوصف، فعلى حين يرى النقاد القصصيون بأن الوصف يتناسب والأشياء والموضوعات التي قد تكون خلاء من الحركة، نجدهم يؤكدون من ناحية أخرى بأن السرد يتناسب والحركة التي لا توجد بدون هذه الأشياء.[4]

ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأن الوصف ألزم من السرد للوصف لأن غاية السرد تتمثل في تحرير البعد الزمني للنص السردي من قيود الوصف.

[1] - نور الدين دحماني، مقومات السرد الإعجازي في الخطاب القصصي القرآني، ص 282، 283.
[2] - المرجع نفسه، ص 283.
[3] - المرجع نفسه، ص 284
[4] - المرجع نفسه، ص 284

فلا يمكن للسرد الاكتفاء بذاته والاستغناء عن الوصف، وهذا من جهته ليس بإمكانه الحلول محل السرد، وأداء وظيفته وليس بالضرورة أن يكون الوصف حاضرا في جميع أطوار النص السردي.[1]

وعن تفاعل الوصف والسرد يقول "تودوروف" و "ديكرو": إن هذين الصنفين من الخطاب يستطيعان، إذن أن يبدوا على أنهما معبران عن موقفين نقيضين إزاء عالم الوجود إذ نجد أحدهما أكثر حيوية (السرد) وأحدهما الأمر أكثر تأملية (الوصف) ومعنى ذلك أن أداؤهما الوظيفي يختلف اختلاف جوهريا، لكن لا يمنع هذا الاختلاف من إبراز أدبية النصب الحكاني وجماليته، بل إن ذلك لمن العوامل المعززة لفاعلية السرد وتحقق استشرافيته.[2]

3- ظاهرة الوصف في القصص القرآني :

اقتضى المنهج الإعجازي في الخطاب القصصي القرآني مرادفا للوصف البعض السياقات السردية، بيد أن حضور هذه الظاهرة الأسلوبية كان محددا ومبررا، إن كانت تعثر الموصوفات بالقدر الذي تدعوا إليه الحاجة، ولم يكن لأجل الوصف في حد ذاته، ولا لأجل غايات فنية مجردة من أي قيمة مضمونية أو دلالية إيحائية بل استدعاها المغزى الديني الصّرف من شأنه التأبي على البعد الجبالي بغية تجسيد مواقف العبرة والتذكير والارشاد، فأسهمت فاعلية الوصف عبر السياقات التي أحالت عليها في ترسيخ المقررات الدينية والتعليمية، كما يتضح وصف أحوال الأمم والأقوام كوصف حال أهل مدين في سياق حكاية قول شعيب وهو يدعوهم إلى الاستقامة والاقلاع عن الإفساء... ومواقف الشخوص وانفعالاتهم وتصرفاتهم وطباعهم وهذا أمر ظاهر للغالية في القصص القرآن، إذ نكاد نعاينه في عموم السياقات التي تصور لنا الأنبياء وسائر الشخوص الأخرى.

[1] - نور الدين دحماني، مقومات السرد الإعجازي في الخطاب القصصي القرآني، ، ص 284.
[2] - المرجع نفسه، ص 286.

كما نجد هذا المظهر الأسلوبي يلازم سائر الموجودات والكائنات الحية والجامدة التي وردّ ذكرها في السرد الإعجازي فضلا على ذلك كله عمل لوصف على تقوية الفاعلية التأثيرية للمواقف والإشارات التأهلية، من ذلك وصف قال سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وهو فتي ينتمي اجتماعيا إلى ملة وثنية لكنه يعمل ذهنه السليم وفطرته الصافية للتدبر في عظمة الله، من خلال تشكيكه في معتقدات قومه الذين كانوا يعيدون الشمس والقمر وسائر الكواكب من دون الله تعالى.[1]

4-تجلّيات الأداء الفني للوصفي في قصص السور:

أولا: قول تعالى:﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[2]

تعلق الوصف في هذا المقطع بالبعد الروحي النقدي للفتية، حيث نجد بأن الله المضطلع بفاعلية السرد يقرر حالا تتصل بهم، وفي كونهم مؤمنين بربهم بناء على قناعة ذاتية من طرفهم، فكان أن خطي اهتداؤهم إلى إيمان بتجاوب رباني عظيم، تمثل في ترسيخه تعالى بهذه الهداية بجوابهم، وتثبيته لقلوبهم على الحق الدي انكشف لهم ضياؤه، أمام ما قد يواجهونه من خطوب وشدائد ومحن وأهوال عسيرة، فجاء الوصف هنا. بناء على ضرورة لا مناص منها التسليط الضياء حول موقف حيوي ضمن السياق الدلالي العام، ولم يأت لأجل الوصف في ذاته.[3]

ثانيا: قول تعالى﴿ ۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (17) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (18) ﴾[4]

[1] - نور الدين دحماني، مقومات السرد الإعجازي في الخطاب القصصي القرآني، ص 286.
[2] - سورة الكهف، الآية 12-13.
[3] - المرجع نفسه، ص 288.
[4] - سورة الكهف، الآية 17، 18.

إن هذا المقطع السردي الذي يبدو لنا طويلاً نسبيا ينطوي على وصف مشاهد متعلقة بالكهف والفتية والكلب، فيصف لنا السياق الإعجازي، والمرجعية الثبوتية المحلية على الله وضع الكهف والشمس تطلع عليه وتغيب يوميا بمقتضى آية إلهية مفارقة لسنن الكونية المطردة خليق بأن يدعو للعجب وتصديق الايمان عن يقين مطلق بالله، كما يفسد عليهم وهم على الرغم من كونهم داخل فجوة منه لأن القدرة الإلهية حجتها عن كهفهم خلال تلك السنين، كما يصف هيئة الفتية وهم رقود داخل الكهف وكيفية تقليب الله لأجسادهم يمينا وشمالاً حتى لا تتآكل جلودهم من كثرة اتصالها و التصاقها بالأرض فيولي الرائي الأول وهلة يراهم فيها فارا مذعرا، فلا يكون أذى أو مكروه بهم، بينما أن كلبهم. مستلق أمام فناء الكهف باسط ذراعيه كأنه يقوم بحراستهم فيجي بهذا الوصف بقدر ما يفي بالغرض وهو تصوير المشهد المشير النابض بالحيوية المستمرة على الرغم من خلود الفتية في سبات عميق، وهذا لإحداث التأثير والانفعال وتحفيز الناس على التدبر و التأمل وإعمال النظر في العناية الإلاهية الحكمية.[1]

مثال على ذلك قصة النبي يوسف عليه السلام حينئذ نلاحظ أن الوصف مندمج بنقل لحظة سردية بحيث يخدم بناء الحدث ويمنح التجربة لونا نفسيا خاصا، فيتجلى الدور الجمالي للوصف كوسيلة لإبراز الحالات النفسية، والتفاعلات الدرامية أو تكثيف الشعور القرآني لدى المتلقي:

أ- **الوصف النفسي:** يستخدم الوصف النفسي في قصة يوسف لتكثيف المعنى دون الخوض في الشرح، قول تعالى: ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[2]

هذا الوصف المكثف يرسم الحزن العميق ليعقوب عليه السلام بطريقة بلاغية رمزية " ابيضا من العين" ليست مجرد عرض جسدي بل هو كناية عن الحزن القاتل والاحتراق الداخلي.

[1] - نور الدين دحماني، مقومات السرد الإعجازي في الخطاب القصصي القرآني، ص 290.
[2] - سورة يوسف، الآية 84.

ب- الوصف البصري والحركي:

قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ۚ ﴾[1]

يتتابع الوصف في حركات متسارعة، سباق تمريق، مواجهة مفاجئة ...مشهد مشحون بالتوتر والغموض، وهذا يظهر كيف يتكامل الوصف مع الحبكة : الوصف لا يصف فقط بل يصعد التوتر السردي .

ج- الوصف الحواري:

قوله تعالى:﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾[2]هنا الحوار بسيط لكنه يقدم صورة وصفية عن يوسف طفل رقيق المشاعر يرى ؤرى كثيرة لا يقول لنا النص أن يوسف ذكيا حساسا بلا ترك الحوار يرسم شخصيته، مثال(2): قصة سيدنا شعيب.

د- **الوصف النفسي:**

استخدم لتصوير المشاعر الداخلية دون المباشرة، كما في مشهد الخوف أو التهديد مثلما يظهر في قصة شعب حين يهدده قومه، قول تعالى ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ ﴾[3]

هذا الوصف يظهر التوتر والانقسام الداخلي في المجتمع ويكشف عن هشاشة موقف النبي في عيونهم لكنه يوصل إلينا الثبات النفسي لشعيب ضمنيا.

5- الوصف المكاني والاجتماعي:

الوصف لا يقتصر على الأماكن بل يشمل النمط المعيشي الذي يعبير على الانحراف الاقتصادي. قوله تعالى:﴿ ۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182)﴾[4]

[1] - سورة يوسف، الآية 4.
[2] - سورة يوسف، الآية 49.
[3] - سورة هود، الآية 91.
[4] - سورة الشعراء، الآية 181.

خلف الله يفسر هذا بأنه تصوير ضمني لمجتمع قائم على التطفيف والاحتكار، والوصف هنا ليست شكليا بل يفصح عن طبيعة الفساد في المواجهة.

6- الوصف الحواري:

الحوارات في قصة شعيب تتضمن وصفا ضمنيا لطبيعة العلاقة بينه وبين قومه حيث يستخدمون أسلوب السخرية والتعالي، قوله تعالى:﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[1]

هذا سؤال استنكاري يرسم ملامح عنادهم والوصف هنا ينبع من صيغة الخطاب لا من وصف مباشر. ونجد علاقته السرد والوصف وطيدة حيث نلاحظ أن الوصف لا يأتي مفصولاً عن مجرى الأحداث بل يشكل جزءا من البناء السردي قوله تعالى:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[2]

وصف الموت هنا موجز لكنه مرعب، لا يركز على التفاصيل الظاهرية بل على أثر الحدث في النفس.

- **قصة سيدنا نوح:**

نجد الوصف يحتل موقعا مركزيا في تجسيد الأحداث الكبرى في القصة.

وصف الطوفات صورة بصرية وسمعية مروعة، قوله تعالى:﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12)﴾[3]

استخدم الفعل فتحنا في مقابل "فجرنا" يحمل تقابلاً بين العلوي واستعلى (السماء والأرض) في تشابك وصفي يبرز شمولية الكارثة.

[1] - سورة هود، الآية 87.
[2] - سورة الأعراف ، الآية 78.
[3] - سورة البقرة، الآية 11-12.

ماء منهمرا لوصف مكثف يدل على الغزارة والإستقرارية والانهمار المندفع، مما يولد في ذهن المتلقي صورة سمعية وبصرية مادة والجملة دف لتقى الماء على أمر. قد قدر "تختصر مشهد إلقاء مياه السماء والأرض في وحدة تصويرية قدرية، ترين تخطيط الله المتحكم.[1]

. قوله تعالى:﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾[2]

استخدم أخذهم الطوفان، بصيغة الماضي يخلق وقعا قدريا قاطعا، ويختصر كل أبعاد العذاب في فعل مباشر والإضافة "وهم ظالمون" تحمل دلالة تفسيرية أخلاقية تجعل الهلاك نتيجة طبيعية للظلم.[3]

قوله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾[4] وصف الموقف في الحوار بين نوح و ابنه يقدم و صفا نفسيا عبر الحوارات نداء عاطفي إنساني يمزج بين الأبوة والنسوة "يا ابني" وتوهم النجاة لابنه بالاعتماد على الأسايب المادية. حيث يعتبر الحوار من أرقى صور الوصف النفسي في القرآن إذ يظهر الصراع بين الايمان والمكابرة القلب والعقل. [5]

وفي الأخير يستند خلف الله في القرآن لا يعطل السرد ولا يفصله عن تدفقه، بل يندمج معه وعليه فالوصف في القرآن ليس استقلالا عن السرد بل هو أحد أدواته وجزء من البنية القصصية الكلية، وعليه الوصف في القصص القرآني يعد عنصرا ديناميكيا يحرك السرد لا يجمده و يمنحه إيقاعا بلاغيا خاصا، يتماشى مع مقصد الهداية والبلاغة

[1] - الطبري، تفسير جامع البيان، ج22، ص 600.
[2] - سورة العنكبوت، الآية 14.
[3] - الشنقيطي، أضواء البيان ، ج6، ص 272.
[4] - سورة هود، الآية 43.
[5] - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 391.

المبحث الخامس: المصادر المعتمدة.

المصادر التي اعتمدها محمد أحمد خلف الله في كتابه الفن القصصي في القرآن الكريم هي أربعة أنواع رئيسية :

1 - المصدر الأساسي (القرآن الكريم):

هو المرجع الأول والمركزي في الكتاب، حيث قام خلف الله بتحليل القصص القرآني مباشر من النص مستغرقا منه العناصر الفنية والأسلوبية والبلاغية مستندا إلى قراءة أدبية تحليلية.

2- **التفاسير القرآنية السابقين:** استند إليها لتوضيح الفهم التقليدي للنصوص، لكنه غالبا ناقشتها أو خالفها:

- ✓ تفسير الطبري.
- ✓ تفسير الزمخشري.
- ✓ تفسير الرازي.
- ✓ تفسير القرطبي.

استخدمها ليبين أن المفسرين غالبا ما ركزوا على الجوانب الفقهية والعقائدية وأهملوا البعد الفني.

3-الثرات البلاغي والأدبي العربي:

استعان بكتل البلاغة مثل دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، اعتمد على كتب النقد الأدبي القديم، مثل: العمدة، الموازنة، والبيان والتبيين.

المناهج الغربية الحديثة: تأثر بمناهج النقد الأدبي الحديث كتحليل القصة من حيث عناصرها: البناء، الشخصيات، الحبكة.

المبحث السادس: منهج التأليف.

اتبع خلف الله في دراسة للقصص القرآني منهجا علميا دقيقا، بدأه بخطوة أساسية تمثلت في جمع النصوص القرآنية المتعلقة بكل قصة ،سواء كانت معروفة أو غيرذلك، مستعينا في ذلك بالرجوع إلى الصحف الكريم وقراءة المواضيع المرتبطة بالقصة بدقة وبالاضافة إلى الاستعانة ببعض المصادر كتب التفسير والدراسات الأدبية الحديثة.

ثلث هذه المرحلة خطوة منهجية أخرى هي ترتيب النصوص ترتيبا تاريخيا لا مصحفيا، سعيا لتتبع تطور الأحداث و تبدل البنية السردية وأفكار القصة عبر الزمان رغم ما واجهه الباحث من صعوبة أقربها لعدم تخصصه في التاريخ، إلا أنه بذل جهدا في تحقيق الهدف وبعدها انتقل خلف الله إلى فهم لنصوص فنيا ودلاليا من خلال تحليل الألفاظ والتراكيب ورصد الحالات النفسية والانفعالية المصاحبة للسرد واستكشاف الصور النفسية ومدى توظيف الخيال القصصي داخل النص، مؤكدا أن فهم بعض الصور لا يتحقق إلا إذا استحضر السياق الذهني الذي كان عليه معاصرو النص القرآني، ثم انتقل إلى تصنيف وتبويب القصص بحسب الموضوعات والعلاقات الداخلية، مستثمرا ذلك في تحليل البناء الفني للقصة وإبراز وحدتها وتماسكها عبر فصول متجانسة تعكس أبعادها الجمالية والدرامية، ولم يقف الباحث في منهجه عن أهمية الأصالة والقبول العلمي، إذا سعى إلى استخلاص من نتائجه من النص ذاته دون أن يفرض عليه أحكاما مسبقة أو مقاربات خارجية، لقد كان هدفه كما صرح أن يبرز كيف تكونت القصة القرآنية لا أن يملي عليها تصورا جاهزا، بهذا المنهج المتدرج والواعي، أسس خلف الله قراءة جديد للقصص القرآني، قراءة تنفتح على التحليل الفني، دون أن تغفل عن العمق الديني والروحي للنص في محاولة جادة لجعل الفن القصصي القرآني جزءً من مكونات النظرية الأدبية العربية الحديثة.

المبحث السابع: ردود علماء على خلف الله في كتابه الفن القصصي في القرآن الكريم:

شهدت أطروحة محمد أحمد خلف الله بشأن القصص القرآني ردود فعل قوية من مختلف الجهات الدينية والعلمية، نظراً لما تضمنته من طروحات اعتُبرت مساسًا بقدسية النص القرآني وتشكيكا في صدقه التاريخي. وقد تنوعت هذه الردود بين النقد الفكري والرفض الصريح وتصدّت لها شخصيات بارزة تمثلت في علماء ومفكرين، ومؤسسات دينية، كل من زاويته وموقعه، معبّرين عن مخاوفهم من تداعيات هذا الطرح على العقيدة والثوابت الإسلامية.

1- رد الأستاذ أحمد أمين على خلف الله:

يعتبر أحمد أمين من أوائل من ناقشوا خلف الله في أطروحته، وقد أوضح في تقريره أن الرسالة تقوم على فكرة أن القصص القرآني هو عمل أدبي فني يخضع للخلق والابتكار.

فقد قال أحمد أمين في تقريره المقدم لعمادة كلية الآداب:

"و قد وجدتها رسالة ليست عادية بل هي رسالة خطيرة أساسها أن القصص في القرآن عمل فني خاضع لما يخضع له الفن من خلق و ابتكار من غير التزام لصدق التاريخ و الواقع و أن محمداً فنان بهذا المعنى ".[1]

يرى أن القصة في القرآن لا تلتزم الصدق التاريخيّ و إنما تتجه كما يتجه الأديب وفي تصوير الحادثة تصويراً الحادثة تصويراً فنياً بديل التناقض في رواية الخبر الواحد .

وأشار أحمد أمين إلى أن خلف الله يرى أن تعدد الروايات في القصة الواحدة مثل بشارة الغلام لإبراهيم أو لأمته-دليل على أن الغاية من القصة فنية لا تاريخية ويرى أن هذا النهج يفتح الباب أمم القول بأن الأنبياء ليسوا إلا شخصية أدبية نشأت في بيئاتهم وظروفهم الاجتماعية، مما قد يؤدي إلى التشكيك في إرسالات نفسها. كما رأى أحمد أمين أن هذا

[1] - خالد عثمان حمد أمين ، ردود علماء على خلف الله فيما ذهب إليه في كتابه Elvin القصص في القرآن الكريم-جامعة يوزنجوييل معهد العلوم الاجتماعية للدراسات العليا قسم العلوم الإسلامية (تفسير)ماجستير 1982ص2

التصور يقترب من تصور المستشرقين الذين يذهبون إلى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم اعتمد على الخيال والأدب الشعبي وليس على الوحي الإلهي.[1]

2- رد الشيخ الطنطاوي:

اتخذ الشيخ علي الطنطاوي موقفا شديدا في انتقاده لخلف الله إذا اعتبر أطروحته نوعاً مام الجرأة على النص القرآني، بل وصفها بأنها تفضي إلى التشكيك في العقيدة الإسلامية نفسها .وقد أنكر الصدق الإلهي في القرآن الكريم . ورقة أن وصف القص القرآني بأنه شبيه بر وآيات توفيق الحكيم أو دوماس يسك كبيرة للوحي الإلهي.

فيقول الطنطاوي: "كنا في الكفر بالدين وحده، فصرنا الآن في الكفر بالدين ، والكفر بالعربية**!**"[2]

كما انتقد الطنطاوي اسلوب خلف الله المعقد الذي يفتقر إلى الوضوح والبيان، ورقة فيه محاولة الهروب من وضوح العقيدة إلى غموض الثلاث التي تفتح المجال للطعن في القرآن الكريم. وقال أيضا :"ولا والله ما غرضك إلا الشهرة ولن أكون لك عليها عونا بعد اليوم **!**"

3-رد موقف الإخوان المسلمين وجبهة علماء الأزهر:

أثارت رسالة خلف الله جدلا واسعا في الأوساط الدينية والأكاديمية، نظرا لما أعتبر نفيا ضمنيا الصدق التاريخي في القرآن الكريم. وقد دفعت هذه الضجة جبهة علماء الأزهر إلى توجيه مذكرة رسمية إلى الملك ورجال الدولة، وقعها علماء كبار مثل الشيخ محمد حمد الشربينى والشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، أكدوا فيها خطورة وضرورة التدخل العاجل. . واصفين من ورد فيها بأنه "وباء فكري" أخطر من الكوليرا لأنه يهدد دين الأمة الذي هو أعز عليها من حياتها. وقد أشار العلماء إلى سكوت المؤلف أو المشرف عن تكذيب ما نسب إلى الرسالة ، هو تأكيد ضمني على صحة ما ورد فيها. وفي محافظة لتخفيف حدة الهجوم أعلن خلف الله في صحيفة الإخوان المسلمون استعداده لحرق رسالته أنا مع الأساتذة والطلاب إن ثبت مخالفتها للدين. غير أن رد الإخوان كان أشد، حيث أكد أن الورق لا يكفي، بل لا بد أن يعلن توبته الصرحة وعودته إلى الإسلام صراحة ، بل ويجدد عقد زواجه إن كان متزوجا،

[1] - ينظر: خالد عثمان حمد أمين ، ردود علماء على خلف الله فيما ذهب إليه في كتابه Elvin القصص في القرآن الكريم- ص3

[2] - المرجع نفسه، ص5

لأن ما قاله حسب رأيهم يخرجه من الملة. وقد ختموا ردهم ب عبارة لاذعة:" قبل أن تحرق الورق، أحرق الشيطان الذي أمليى عليك هذه الأفكار، ثم اعتزل الكلية وارجع إلى ربك تائباً نادما".[1]

4- رد الاستاذ عبد الفتاح بدوي

وجه الأستاذ عبد الفتاح بدوي نقدا لاذعا إلى محمد أحمد خلف الله، معتبرا أن دفاعه عن نفسه بعد نشر تقرير الأستاذ أحمد أمين، معتذرا أنه لم يلتمس الشفقة تارة ويستدعي الرأي العام تارة أخرى ، دون أن يجيب عن التهم الموجهة إليه. وقد اتهمه بداية بالجهل بالمقررات المنطقية والعلمية، قبل كذب الصريح الإمام محمد عبده، حين نسب إليه رأيا يزعم عن القصص القرآني لا يعبر عن أحداث واقعية، ما هو منفا إستاد البدوي بوضوح من خلال استعراض دقيق عبارات تفسير المنار .

خلف الله خلط بين منهجين متناقضين: منهج الصوفية القائم على اعتبار الإشارات والتأويلات الباطنية وهم طائفة من الملاحدة يعطلون ألفاظ القرآن ويعتبرونها رموز خيالية تستخدم في الشريعة وتدمير أركان الدين.

كما أشار بدوي أن خلف الله دلس في النقل عن الإمام الفخر الرازي ، حيث نقل اقتباسات ناقصة وغير أمينة، حدث منها ما يبين المعنى الصحيح للآيات. وقد خلص بدوي لأن خلف الله لم يقع في خطأ عابر، بل ارتكب بما وصفه بخيانة علمية متعمدة، إذا البس آرائه ثوب أقوال العلماء، وحرف النصوص لتأييد فكرته المسابقة. وصراحة بأن خلف الله يجمع بين ثلاث صفات خطيرة: الجهل، الكذب وخيانة الأمانة العلمية. واعتبر أن رسالته يجب أن تحاكم في ساحات العلم والقضاء لأنها تمثل خطرا فكريا حقيقيا، وتعدي واضحا على النص القرآني باسم البحث الأكاديمي.[2]

[1] - ينظر : خالد عثمان حمد أمين ، ردود علماء على خلف الله فيما ذهب إليه في كتابه Elvin القصص في القرآن الكريم ،ص6

[2] - ينظر : المرجع نفسه ، ص8-9

5-رد خليل عبد الكريم:

كان له رأيي مختلف تماما عن العلماء السابقين قدم الدكتور خليل عبد الكريم تقييما نقديًّا متوازنا لأطروحة محمد أحمد خلف الله، مشيرًا إلى جرأته في طرح أفكاره وتعامله غير التقليدي مع النص القرآني، إلا أنه انتقد في المقابل ضعف الطرح المنهجي وتكرار الأفكار واعتماد التأويلات غير المنضبطة. كما رأى أن خلف الله لم يُحسن الدفاع عن أطروحته، ولم يُقدّم ما يكفي لإقناع القارئ أو دحض اعتراضات المعارضين، مما أضعف من قيمة الرسالة علميا. واعتبر أن تركيز خلف الله المستمر على فكرة أن القصة القرآنية لا تتقيد بالواقع التاريخي بل تتجه إلى البعد الفني، أفرغ الرسالة من التنوّع الفكري وأفقدها التوازن. ورغم هذه المآخذ، أثنى عبد الكريم على ما تميزت به الرسالة من طلاقة في الأسلوب، وجودة في الصياغة، وتنظيم في عرض المادة، مما أضفى عليها بعدًا أدبيا لافتًا.[1]

[1]- ينظر: خليل عبد الكريم شرح وتعليق الفن القصاصي في القرآن الكريم، ص 498-499

خاتمة

في ختام هذا البحث، يتبين أن كتاب "الفن القصصي في القرآن الكريم" لمحمد أحمد خلف الله يمثل إسهامًا فكريًا متميزا في مجال الدراسات القرآنية المعاصرة. فقد قدم قراءة جديدة للقصص القرآني من منظور أدبي جمالي، أبرز من خلالها البنية الفنية والبلاغية للنص دون أن يُغفل أبعاده العقدية والتربوية.

وسعى خلف الله إلى تجاوز المقاربات التفسيرية التقليدية، وفتح أفق التأويل الجمالي الذي يُعيد الاعتبار للأسلوب والوظيفة معًا، مستعينًا بأدوات النقد الأدبي الحديث، مع الحفاظ على قدسية النص القرآني وخصوصيته.

وانطلاقا من هذا الطرح، يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات الختامية:

.1 مثل الكتاب منعطفا مهما في مقاربة القصص القرآني بالانتقال من التفسير التقليدي إلى القراءة الأدبية الجمالية.

2 كشف عن البنية الفنية العميقة في القصة القرآنية، مؤكدًا أنها لا تقل إبداعًا عن الأعمال السردية الكبرى، بل تتفوق في مقصدها وبلاغتها.

3. تعامل مع القصة كوحدة فنية متكاملة تتفاعل فيها العناصر السردية في خدمة الأهداف العقدية والتربوية.

4. فسر ظواهر لغوية مثل التكرار والتنوع بلاغيًا، باعتبارها أدوات تأثيرية مقصودة.

5. قدم تصنيفا جديدًا لأنماط القصص في القرآن، مخالفًا التصنيفات السائدة في التراث التفسيري.

6. اعتمد منهجًا أدبيًا حداثيًا دون المساس بقدسية النص، ورفض اختزاله إلى مجرد سرد تاريخي.

7. شكّل الكتاب ردًّا علميا على الطروحات الاستشراقية التي طعنت في فنية النص القرآني ووحدته.

8. أعاد الاعتبار للفن بوصفه مكوّنًا أصيلًا في بنية الخطاب القرآني.

9. أظهر خلف الله قدرة على الجمع بين التحليل الموضوعي والانفتاح على النقد الأدبي الحديث.

10. لفت الانتباه إلى أهمية البعد الجمالي في القرآن، وهو بعد طالما أهمل في التفسير التقليدي.

11. أثار نقاشا فكريًا واسعًا، ما يدل على تأثيره العميق وطرافته المنهجية.

12. رغم الملاحظات النقدية عليه، يُعدّ مساهمة تأسيسية في التفسير الأدبي للقرآن.

13. أكد أن الفن لا يتعارض مع الدين، بل يُمكن أن يكون وسيلة فعّالة لخدمة الرسالة.

14. فتح آفاقًا جديدة في الدراسات القرآنية من خلال مقاربة النص بمنظور حديث

15. يفرض على البحث الأكاديمي المعاصر مواصلة استكشاف العلاقة بين الجمالي والديني، وتطوير أدوات قراءة النصوص القرآنية بما ينسجم مع تطورات النقد الحديث.

ملحق

صورة: الدكتور محمد أحمد خلف الله .

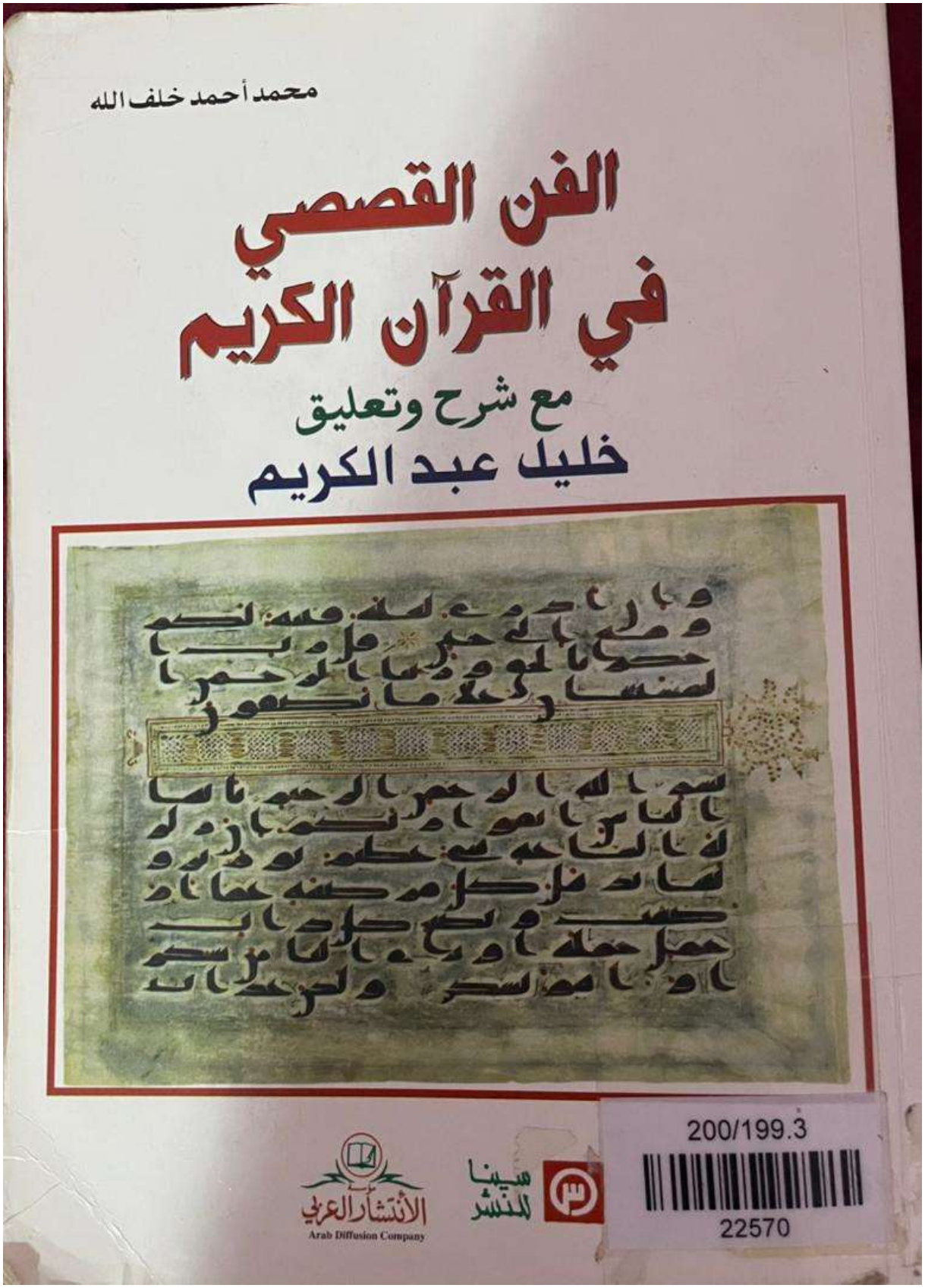
محمد أحمد خلف الله
الفن القصصي
في القرآن الكريم
مع شرح وتعليق
خليل عبد الكريم
الانتشار العربي
Arab Diffusion Company
سينا
للنشر
200/199.3
22570

قائمــة المصــادر والمراجــع

القرآن الكريم ورواية ورش.

المعاجم:

1-التونجي، محمد :

المعجم المفصل في الأدب،ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2،/199،1419.

2-جبور ، عبد النور:

المعجم الأدبي، دار العلم لملايين، بيروت،ط1،/1984

3- العابدون، أحمد وآخرون:

المعجم العربي الأساسي، تمام حسان وأخرون، المنظمة العربية للثقافة والعلوم العروس، ط.

4-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم :

لسان العرب المحيط، م11 ، دار صادر للطباعة والنشر ص. ب 10، بيروت، لبنان، ط.

5- الفراهيدي، الخليل بن أحمد:

معجم العين، ج 3، تع: عبد الرحمن هنداوي دار الكتب العلمية بيروت،

لبنان، ط1،/2009،1424.

المصادر والمراجع:

1-أبو جندي، خالد أحمد:

الجانب الفني في القصة القرآنية، منهجها وأسس بنائها(نظرية بناء القصة الفنية في القرآن الكريم)، دار الشهاب الطباعة و النشر، باتنة الجزائر.

2- بلبول ،عبد الباسط :

قصص القرآن ،مكتبة اصول الدين بالقاهرة-المجلد 1-ط-

3-الحمداني، عبد القادر محمد:

القصة القرآنية بين المفرد القرآنية المفرد القصصية، عن معهد الأمين لتعليم اللغات والعلوم الحاسبات،ط3./2013.

4-خلف الله، محمد أحمد:

الفن القصصي في القرآن الكريم، دارسينا للنشر، مؤسسة الانتشار العربي،ط4،/1999.

5-خليل، عبد الكريم:

الفن القصصي في القرآن الكريم، شرح وتعليق ،دار سينا للنشر، مؤسسة الانتشار العربي،ط4،/1999.

6- الدالي ،محمد :

الوحدة الفنية في القصة القرانية، آمون للطباعة والتجليد،القاهرة،ط1،/1414-1993.

7-دحماني ،نور الدين:

مقومات السرد الإعجازي في الخطاب القصص القرآني(دراسة تحليلية نموذجية في سورة الكهف)، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،إربد ،الأردن ،ط،/2021.

8-الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر:

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش،دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج18،

9-زايد، عبد الصمد:

مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، الدار العربية للكتاب ،ليبيا،ط،/1988.

10-الزمخشري ، أبو القاسم محمود ابن عمر:

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكان، ج2،

11- الصباغ ،رمضان:

الفن والدين دراسة جمالية دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1،/2003.

12-صحراوي ، إبراهيم:

السرد العربي القديم الأنواع و الوظائف والبيانات، دار العربية للعلوم ناشرون ،ط1،/2008.

13-الطبري ،أبو جعفر أحمد بن جرير :

جامع البيان في تفسير القرآن ،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1،/1415-1994.

14-عشراتي ، سليمان:

الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي،، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،ط،/1998.

15-قطب ،سيد :

التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة ، مصر،ط1،/2004.

- في ظلال القرآن، دار الشروق،القاهرة،ط33،(المجلد الأول)1972.

16-لحمداني ،حميد:

بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت ،الدار البيضاء،ط.1991/1.

17-المحمود، عبد الرحمن بن صالح:

القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة و مذاهب الناس فيه ،،دار الوطن ،الرياض،ط.2،:1418-1997.

18-مرتاض ،عبد الملك:

في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، سلسلة كتب ثقافية شهريه، المجلس الوطني لثقافه والفنون والآداب، الكويت،1998.

19- نظمي ،محمد عزيز سالم ؛

قراءة في علم الجمال حول الاستطيقا (النظرية والتطبيق) الفن والبيئة والمجتمع،ج6، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،/1996.

المجلات :

1-فتاك فاطمة الزهراء ،:

مفهوم القصص القرآني وعلاقته بالتاريخ عند محمد أحمد خلف الله"، مجلة جسور المعرفة، المجلد العدد 2 جوان.2022.

2- دومة، خيرى

المناجاة نوعًا أدبيا: دراسة في الإشارات الإلهية، لأبي حيان التوحيدي ، مجلة الآداب واللغات جامعة قسنطينة ،العدد 19،/2015.

الرسائل الجامعية:

1Elvin-خالد عثمان حمد أمين ،ردود علماء على خلف الله فيما ذهب إليه في كتابه القصص في القرآن الكريم - جامعة يوز نجوييل معهد العلوم الاجتماعية للدراسات العليا قسم العلوم الإسلامية (تفسير) ماجستير 1982.

2- نقرة ،التهامي:

سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع،/جامعة الجزائر 1972.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ-ج

المدخل ضبط المفاهيم والمصطلحات:..... ....1-10 ص

الفصل الأول: دراسة كتاب الفن القصصي في القرآن الكريم .....11-47 ص

المبحث الأول : دراسة خارجية للكتاب .....12-15 ص

المبحث الثاني: دراسة داخلية للكتاب .....16-45 ص

المبحث الثالث: أهمية الكتاب .....46-47 ص

الفصل الثاني: قراءة في جماليات الأداء الفني في السرد الإعجازي .....48-82 ص

المبحث الأول : جماليات عرض الأحداث .....50-55 ص

المبحث الثاني : جماليات تصوير الشخوص .....56-63 ص

المبحث الثالث : جماليات الزمن بين الواقعي و الغيبي .....64-68 ص

المبحث الرابع : جماليات الوصف وعلاقته بالسرد .....69-76 ص

المبحث الخامس: المصادر المعتمدة .....77 ص

المبحث السادس : منهجية المؤلف في الدراسة والتحليل.....78 ص

المبحث السابع : نقد الكتاب .....79-82 ص

الخاتمة .....83-85 ص

ملحق.....86-88 ص

قائمة المصادر والمراجع.....89-93 ص

فهرس الموضوعات.....94-95 ص

ملخـــــص

الملخص:

تهدف دراسة كتاب الفن القصصي في القرآن الكريم لمحمد أحمد خلف الله إلى تحليل رؤيته للقصص القرآني بوصفه فناً أدبياً يهدف إلى التأثير وإنتاج المعنى، لا إلى التوثيق التاريخي. وتبرز الدراسة جماليات الأداء الفني في السرد القرآني من خلال عناصر الحدث والرمز والتصوير والحوار، وتبين كيف يرى خلف الله أن هذه العناصر تنتج في إعجاز النص القرآني.

كما تستعرض اشكاليات التي آثارها الكتاب والردود التي واجهها، خاصة بسبب تفريقه بين الصدق الفني والصدق التاريخي. ورغم الجدل الذي أثاره الكتاب إلى أنه يعد محاولة جريئة لقراءة النص القرآني قراءة فنية بلاغية موضحة آفاق جديدة لفهم السرد القرآني.

الكلمات المفتاحية:

الفن القصصي- القصة القرآنية- محمد أحمد خلف الله- الإعجاز القرآني- جماليات السرد - الأداء الفني - البلاغة القرآنية - الدراسات القرآنية المعاصرة - القراءة الجمالية

الملخّص باللغة الفرنسية:

Résumé:

L’étude du livre L’Art narratif dans le Coran de Mohammad Ahmed Khalafallah vise à analyser sa vision du récit coranique en tant qu'art littéraire ayant pour but l'impact et le sens, plutôt que la documentation historique. L'étude met en évidence les aspects esthétiques de la performance artistique dans la narration coranique à travers les éléments de l'événement, du symbole, de l'imagerie et du dialogue, et montre comment Khalafallah considère que ces éléments contribuent au miracle du texte coranique. Elle examine également les problématiques soulevées par l'ouvrage et les réactions qu'il a suscitées, notamment en raison de la distinction faite entre la vérité artistique et la vérité historique. Bien que controversé, le livre constitue une

tentative audacieuse de lire le texte coranique à travers une approche littéraire et rhétorique ouvrant de novelles perspectives pour comprendre la narration coranique

Mots-clés :

L'art narratif-Le récit coranique-Muhammad Ahmad Khalaf allah -Le miracle littéraire-Esthétique de la narration-Performance artistique-Le Saint Coran- L'éloquence coranique - L'interprétation littéraire-Études coraniques contemporaines-Lecture esthétique-Récit religieux.

الملخّص باللغة الإنجليزية:

Summary:

The study of The Artistic Form of the Qur'anic Story by Muhammad Ahmad Khalafallah aims to analyze his perspective on Qur'anic narratives as a form of literary art intended to convey meaning and create impact, rather than serve as historical documentation. The study highlights the aesthetic features of artistic performance in Qur'anic storytelling through elements such as plot, symbolism, imagery, and dialogue, and explains how Khalafallah views these components as contributing to the miraculous nature of the Qur'anic text. It also examines the issues raised by the book and the reactions it provoked, particularly due to his distinction between artistic truth and historical truth. Despite the controversy it stirred, the book is considered a bold attempt to interpret the Qur'anic text through a literary and rhetorical lens, opening new horizons for understanding the Qur'anic narrative.

Keywords:

Narrative Art -The Qur’anic Story -Muhammad Ahmed Khalafallah-Literary Miracle-Aesthetics of Narration-Artistic Performance-The Holy Qur'an-Qur'anic Eloquence-Literary Interpretation-Contemporary Qur'anic Studies-Aesthetic Reading-Religious Story.

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة) عثمان باشا آية ..... ، الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 134111183 الصادرة عن

مستغانم بتاريخ 2024.11.11

المسجل(ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية و الأدبية والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها: دراسة كتاب الغنى الغضمن عن القرآن الكريم لمحمد بن عبد الله الخزرجي في ضوء نظرية الحد الأدنى في الشرح الاعجازي.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2025.06.23

توقيع المعني(ة)

استمارة إيداع مذكرة الماستر

تخصص: .....

السنة الجامعية 2024*2025**

إطار خاص بالطالب(ة)

الاسم : آية

اللقب : عثمان باشا

تاريخ و مكان الميلاد : 2002-06-14 مستغانم

رقم الهاتف : 0779602821

البريد الإلكتروني: aya.op99@gmail.com

عنوان المذكرة: دراسة كتاب الفن الفصحي في القرآن الكريم لمحمد أحمد خلف الله قراءة في جماليات الأداء الفني في السرد الاعجازي.

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة)المشرف(ة) على المذكرة : أ.د. نورالدين دحماني

رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) : أستاذ التعليم العالي.

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

أ.د. نور الدين دحماني
أستاذ التعليم العالي
عميد كلية الآداب العربية بن باديس - مستغانم

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

أ.د عبد الله بوخلخال
رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية
كلية الأدب العربي و الفنون